جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



الخوف والرجاء
في ضوء السنة النبوية
(دراسة موضوعية)

إعداد الدكتوره
عائشة محمد نور الدين محمد عبد المذكور
مدرس الحديث الشريف وعلومه
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

ملخص البحث

الخوف والرجاء في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)

من مظاهر الوسطية في أحوال المسلم تحقيق التوازن في مشاعره وضـــميره، والخوف والرجاء من أحوال المسلم في علاقته بالله (ﷻ)، فالخوف وهو تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات، والتقصير في الطاعات، أو الخــوف من أن يصيبه مكروه أو ضرر لابد وأن يوجهه لله تعالى وحده، وهو من شـــروط كمال الإيمان، وهي حالة تدفع العبد إلى الكف والبعد عن المعاصـــي، والحـــرص على أداء الطاعات، والرجاء هو تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل بمعنى كشف البلاء، والنظر إلى عفو الله تعالى ومغفرته وسعة رحمته.

برجاء الثواب على الطاعات والأعمال الصالحة، ورجاء قبـــول التوبـــة مـــن المعاصي والذنوب، ولأهمية هذا ورد الاعتناء بهما، والحث عليهما فـــي القـــرآن الكريم، والسنة النبوية فأردت المساهمة بهذا البحث المتواضع في عرض، وتقريب مقامي الخوف والرجاء في شكل "الدراسة الموضوعية" ببيان حقيقتيهمـــا، والقـــدر الواجب منهما، والآثار والفوائد المترتبة على لزومهما بما يحقق التوازن النفسي، والروحي للفرد في علاقته بربه، وانعكاس هذا على علاقاته بأفراد مجتمعه ممـــا يؤدي إلى استقرار وصلاح المجتمعات.

الكلمات الافتتاحية: الخوف – الرجاء – ضوء – السنة – دراسة موضوعية.

إعداد الدكتوره

عائشة محمد نور الدين محمد عبد المذكور

مدرس الحديث الشريف وعلومه

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج



RESEARCH SUMMARY

Fear and Hope of Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet (Objective Study)

One of the manifestations of moderation in the conditions of a Muslim is to achieve balance in his feelings and conscience, fear and hope of the conditions of the Muslim in his relationship with God Almighty, for fear is pain in the soul from the expected punishment due to committing the prohibitions, negligence in the acts of obedience, or the fear that he will suffer harm or harm that must be directed to God Almighty alone, which is one of the conditions for the perfection of faith, a condition that pushes the servant to stop and disobey sins, and is keen to perform obedience, and the hope is the attachment of the heart to a loved one in the future in the sense of revealing affliction, and looking at the pardon of God Almighty and his forgiveness and the extent of his mercy, please reward for the obedience and good deeds, And please accept repentance from sins and tastes And by the importance of this, it was mentioned to take care of them and urge them in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, so I wanted to contribute to this humble research in a presentation, and bring the places of fear and hope closer in the form of "Objective Study" by explaining their truths, the required due to them, and the effects and benefits of their necessity in a way that achieves balance Psychological, and spiritual for the individual in his relationship with his Lord, and this reflection on his relations with members of his community, which leads to the stability and validity of societies.

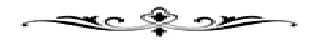
Key words: Fear – Hope - Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet - Objective Study.

Prepared by

Dr. Aisha Mohamed Nour El Din Mohamed Abd El Madkour

Lecturer and Hadith Sharif at the Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Sohag

aishamohamed. 79 @azhar. edu. eg



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}**(١)، **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}**(٢)، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}**(٣)(٤).

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء آية (١).

(٣) سورة الاحزاب الآيتان (٧٠، ٧١).

(٤) هذه تسمى خطبة الحاجة، وليست خاصة بالنكاح كما قد يظن، وإنما تفتتح بها جميع الخطب. وأيد ذلك عمل السلف الصالح فكانوا يفتتحون كتبهم بهذه الخطبة كما صنع الإمام أبو جعفر الطحاوي في مقدمة كتاب مشكل الآثار أخرجها:

- الإمام أبو داود في سننه: كتاب النكاح: باب في خطبة النكاح ٢/٢٣٨-٢٣٩ حديث رقم ٢١١٨ عن أبى الأحوص وأبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود، والإمام الترمذي في سننه: كتاب النكاح: باب ما جاء في خطبة النكاح ٣/٤١٣ حديث رقم ١١٠٥ من طريق أبى الأحوص عن عبد الله، وقال الترمذي: "حديث عبد الله حديث حسن"، والإمام النسائي في سننه: كتاب النكاح: باب ما يستحب من الكلام عند النكاح ٦/٨٩ حديث رقم ٣٢٧٧ عن أبى الأحوص عن عبد الله.
- وأخرجها الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة: باب خطبته في الجمعة ٢/٥٩٣ حديث رقم ٨٦٨ عن ابن عباس نحوه دون ذكر الآيات.

أما بعد ... فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد (ﷺ) وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[١]. "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[٢]. اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل يارب العالمين. سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا.

فقد قيض الله (ﷻ) للسنة النبوية علماء مخلصين، وجهابذة عارفين، وحفاظا واعين بذلوا أعمارهم في خدمة السنة النبوية وتنوعت طرقهم في سبيل ذلك رواية وحفظا وتصنيفا، وتعددت مناهجهم جمعا، وتجريدا وتهذيبا، واقتصارا، وشرحا، وتوضيحا من أجل صيانتها وتقريبها للناس، وكانت الدراسة الموضوعية للسنة وسيلة منهجية علمية لإبراز عظمة السنة النبوية، وما تشتمل عليه من إعجاز يؤكد أن مصدرها الوحي الإلهي. فالدراسة الموضوعية تساعد في تقريب تطبيق السنة النبوية في عصرنا الحالي، وتسهم بشكل فعال في تقديم السنة النبوية لحلول كثير من المشكلات والصعوبات التي تواجهها المجتمعات الآن، وذلك بحسن عرض موضوعاتها بأسلوب موضوعي منهجي يعتمد على التحليل، والنقد، والربط بين النصوص، والاستنباط منها بالإضافة إلى سهولة الصياغة حتى ينتفع بها القارئ والدارس ليقف على عالمية رسالة الإسلام باعتبارها الرسالة الخاتمة، وصلاحية تشريعاته لكل زمان ومكان مراعية أحوال الأفراد والمجتمعات بلا غلو ولا تفريط.

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الجمعة: باب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٢/٢ حديث رقم ٨٦٧ عن جابر بن عبد الله، والإمام النسائي في سننه: كتاب صلاة العيدين: باب كيف الخطبة ١٨٨/٣ حديث رقم ١٥٧٨ عنه، والإمام ابن ماجه في سننه: المقدمة: باب اجتناب البدع والجدل ١٧/١ حديث رقم ٤٥ عنه.

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب العلم: باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٣٩/١ حديث رقم ٧١ عن معاوية بن أبى سفيان، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الزكاة: باب النهى عن المسألة ٧١٩/٢ حديث رقم ١٠٣٧ عنه.

فالإسلام دين الوسطية، قال الله تعالى: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}**(١).

فالوسط العدل الخيار المؤهل للشهادة على الناس، المتحري للحق والصواب والوسطية خصيصة من خصائص هذا الدين عقيدة، وشريعة، ونظاما، فهي تعبير عن التوازن في جميع الأمور، توازن بين الروح والجسد، بين الدنيا والآخرة، التزام لقاعدة لا إفراط ولا تفريط، تعبير عن الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا مداهنة الذي يحتاج إلى لزوم طريق الاستقامة والعدل، قال الله تعالى آمرا عباده بدعائه: **{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}** (٢) وقال تعالى: **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**(٣).

ومن مظاهر الوسطية تحقيق التوازن في مشاعر الإنسان وضميره، فعلاقة العبد بربه مرتبطة بصفات الجلال والكمال التي وصف الله (ﷻ) بها نفسه فالإنسان بين موحيات الخوف والرهبة، وبين موحيات الأمن والطمأنينة يجد في صفات الله تعالى ما يجمع بين هذا وذاك فيقع التوازن في مشاعره بين الخوف والرجاء فيسير إلى الله تعالى ثابت الخطو، حي القلب مستشعرا رعاية الله وعونه ورحمته وفضله، مستئنسا بمحبة الله (ﷻ).

---

(١) سورة البقرة من الآية ١٤٣.

(٢) سورة الفاتحة الآيتان ٦-٧.

(٣) سورة الأنعام آية رقم ١٥٣.

إشكالية البحث

وتتمثل في:

(أ) عدم خوف بعض الناس من الله (ﷻ)، وعدم مراقبته سبحانه في السر والعلن، ويظهر هذا في تجرأ البعض على ظلم الآخرين، وغشهم، وإلحاق الأذى، والضرر بهم دون تراجع، أو توبة.

(ب) عدم اليأس بالرجاء في رحمة الله تعالى للبائسين، والمضطهدين، والمظلومين، والمفرطين.

أسباب اختياري لموضوع البحث:

١) التذكير بما ينبغي للمسلم أن يكون حاله مع الله تعالى، والحث على مقامي الخوف والرجاء، ببيان حقيقتهما في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢) الخوف والرجاء من مظاهر الوسطية في جميع أحوال المسلم حتى في علاقته بربه جل وعلا، وفي عبادته إذ المقصود الأول هو عبادة الله (ﷻ).

٣) أثر ثمرات مقامي الخوف والرجاء في القضاء على كثير من المشاكل التي تواجهها المجتمعات اليوم: حيث إن الإسلام دين دنيا وآخرة، وعلى الرغم من كون المقامين حال العبد مع ربه فإنه ينعكس على حياته، وعلاقاته بأفراد مجتمعه، ومعاشه حيث إن كلا من الخوف والرجاء يدفعه إلى العمل الصالح والإخلاص فيه، وفعل الطاعات، واجتناب المنهيات، بما يحقق صلاح المجتمعات واستقرارها.

الدراسات السابقة:

ورد الخوف والرجاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية باعتبارهما من لوازم الإيمان، وأعمال القلوب التي تحقق التوازن النفسي له، ولهذا كانا مجالا

للدراسة والبحث في علم التفسير والحديث والتصوف وغير ذلك في القديم والحديث مع تنوع مناهج البحث في العرض والتناول ومن أبرز هذه الجهود:

١) بيان المقصود من الخوف والرجاء في الآيات القرآنية من خلال كتب التفسير، رواية وتخريج المحدثين لأحاديث الخوف والرجاء الصحيحة والحسنة من خلال كتب السنة الأصيلة، فقد ترجم الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب الخوف من الله تعالى، وباب الخوف مع الرجاء.

٢) تناول كل من شرح صحيح البخاري هذه الأحاديث بالشرح والتحليل واستنباط الفوائد.

٣) تناول الإمام ابن القيم الجوزي الخوف والرجاء باعتبارهما من منازل إياك نعبد وإياك نستعين في كتابه مدارج السالكين، وكذلك الإمام النووي في كتابه رياض الصالحين، والإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين، وغير ذلك الكثير، وقد يميل البعض بالحديث عنهما من ناحية التصوف فأردت أن أساهم بمشاركة متواضعة حول الخوف والرجاء في ضوء السنة النبوية كدراسة موضوعية يتحقق بها النفع مع السهولة واليسر.

٤) ومن الدراسات الأكاديمية المعاصرة التي وقفت على عناوينها عبر شبكة الانترنت: (أ) الخوف والرجاء في الكتاب والسنة إعداد/ عبد الرحمن بن سليمان الشمسان (رسالة ماجستير-الجامعة الإسلامية) (ب) الخوف والرجاء في القرآن الكريم إعداد/ **سهاد تحسين إلياس** (رسالة ماجستير٢٠٠٧م - جامعة النجاح الوطنية- فلسطين) تفسير موضوعي.

خطة البحث:

وشملت على: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة

المقدمة: وشملت على أهمية الموضوع، وإشكالية البحث، وسبب اختياري له، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي اتبعته.

المبحث الأول: مفهوم الخوف، وبيان منزلة الخوف من الله تعالى، وثمراته في الدنيا والآخرة، ويشتمل على المطالب الآتية:

- **المطلب الأول:** تعريف الخوف، والألفاظ المرادفة له، وأنواعه.
- **المطلب الثاني:** الخوف من الله من شروط كمال الإيمان، ومن صفات المؤمنين، والقدر الواجب منه.
- **المطلب الثالث:** منزلة الخوف، وحقيقته، وبعض أحوال الخائفين.
- **المطلب الرابع:** الخوف من سوء الخاتمة.
- **المطلب الخامس:** ثمرات الخوف في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: مفهوم الرجاء، وبيان منزلته، وفوائده، ويشتمل على المطالب الآتية:

- **المطلب الأول:** تعريف الرجاء، واطلاقاته، والألفاظ المرادفة له، وأنواعه.
- **المطلب الثاني:** منزلة الرجاء وعلامة صحته.
- **المطلب الثالث:** من أحاديث الرجاء.
- **المطلب الرابع:** فوائد الرجاء.

المبحث الثالث: الجمع بين الخوف والرجاء.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

منهجي في البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي،[1] والتحليلي الاستنباطي[2] حيث اتبعت الخطوات العلمية الآتية:

١- جمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار، وأقوال العلماء المتعلقة بموضوع (الخوف والرجاء) -على قدر الطاقة-

٢- تحليل النصوص ودراستها دراسة وافية بالتأصيل اللغوي والبيان الاصطلاحي، والربط بينها، مع بيان ما دلت عليه من معان وإرشادات، وتوجيهات، واستنباط الفوائد، ومناقشة بعض النصوص عند الحاجة.

٣- النظر والجمع بين النصوص، وسياقها في عناصر، وصياغتها في أسلوب موضوعي سهل ميسر.

٤- الربط بين موضوع البحث والواقع المعاصر- على قدر الطاقة – وبيان كيفية معالجة السنة النبوية لموضوع البحث

٥- عزو الآيات القرآنية إلى موضعها من القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية، وتخريج الأحاديث النبوية، والآثار تخريجا علميا من مصادر السنة الأصيلة مع ذكر بيانات التخريج.

---

(١) في اللغة: تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية، وعرفه ابن سينا بأنه: الحكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي إما كلها، أو بعضها. (المعجم الوجيز ص ٥٠٠، النجاة في الحكمة المنطقية والإلهية ص ٥٨).

(٢) هو عملية عقلية تقوم على عزل صفات الشيء أو عناصره بعضها عن بعض حتى يمكن إدراكه إدراكا واضحا، وقد يكون ماديا أو تجريبيا، أو عقليا، وفي كلتا الحالتين ينتقل بنا من المجهول إلى المعلوم؛ لأنه يبدأ من فكرة كلية غامضة، وينتهي إلى عناصر محددة واضحة، ومن عملياته المستخدمة التفسير، والنقد، والاستنباط. (المنطق الحديث ومناهج البحث، د. محمود قاسم انظر ص ١٠٢).

٦- توثيق النصوص والنقول بعزو كل نقل إلى مصدره مع وضع علامة تنصيص في حالة نقل النص بلفظه دون تصرف، وإن كان غير ذلك أشير إليه بكلمة (بتصرف).

٧- عقد خاتمة لأهم النتائج، والتوصيات.

وأسأل الله تعالى أن يرزقنا التوفيق، والسداد، وأن يجعل بحثي خالصا لوجهه الكريم



المبحث الأول

مفهوم الخوف، وبيان منزلة الخوف من الله تعالى، وثمراته في الدنيا والآخرة

ويليه مطالب:

المطلب الأول

تعريف الخوف، والألفاظ المرادفة له، وأنواعه.

تعريف الخوف في اللغة:

قال ابن فارس[(١)]: "الخاء والواو والفاء أصلٌ واحد يدلُّ على الذُّعْرِ والفزَع. يقال خِفْتُ الشّيءَ خوفاً وخِيفةً. والياء مبدَلةٌ من واو لمكان الكسرة. ويقال خاوَفَني فلانٌ فخُفْتُه، أي كنتُ أشدَّ خوفاً منه"[(٢)].

ومنه التَّخْويفُ والإخافةُ والتَّخَوّف والنعت خائفٌ وهو الفَزِعُ، وَقَوْمٌ خُوَّفٌ عَلَى الأَصل، وخُيَّفٌ عَلَى اللَّفْظِ، كلُّهُم خَائِفُونَ، والأَمر مِنْهُ خَفْ، بِفَتْحِ الْخَاءِ.

وخَوَّف الرجلَ جعل الناسَ يَخافونه، وفي التنزيل العزيز: **{إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ}**[(٣)]، أَي: يجعلكم تخافون أَولياءه.

والاسم من ذلك كله الخِيفةُ، والخِيفةُ الخَوْفُ، وفي التنزيل العزيز "واذكُرْ ربك في نفسِك تضرُّعاً وخِيفةً"[(٤)] والجمع خِيفٌ وأَصله الواو.

---

(١) العلامة اللغوي المحدث أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، كان رأسا في الأدب، توفي سنة ٣٩٥هـ، (شذرات الذهب ٣/١٣٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٣٠.

(٣) سورة آل عمران: من الآية ١٧٥.

(٤) سورة الأعراف من الآية ٢٠٥

وفي الحديث "أَخِيفُوا الهَوامَّ قبل أَن تُخيفَكم"[١] أَي احْتَرِسُوا منها فإذا ظهر منها شيء فاقتلوه".

المعنى اجعلوها تخافكم واحْمِلُوها على الخَوْفِ منكم لأَنها إذا أرادتكم ورأَتْكم تقتلونها فرت منكم[٢].

اطلاقات الخوف:

ويطلق الخوف في اللغة على عدة معان منها:

القتل، قيل: ومنه قوله تعالى: **{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ}**[٣]، والقتال، ومنه قوله تعالى: **{فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ}**[٤].

والعلم، ومنه قوله تعالى: **{وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا}**[٥] وقوله تعالى: **{فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا}**[٦].

---

(١) أخرجه الإمام ابن أبي شيبة في المصنف: كتاب الأدب: باب ما ينبغي للرجل أن يتعلمه ويعلمه ولده ٣٠٤/٥ حديث رقم ٢٦٣٢٨، وذكره أبو عبيد في غريب الحديث ٣٢٥/٣، والحافظ ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية كتاب الأدب: باب إنصاف الرقيق وما يقتنى منه ومن الحيوانات ١٧٢/١٢ عن عمر بن الخطاب موقوفا، قال ابن حجر: في هذا الأثر أبو العدبَس الأكبر روى عن عمر، مقبول، والموقوف أحسن حالًا من المرفوع.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٩٩/٩-١٠٠، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ٨٨/٢.

(٣) سورة البقرة: من الآية ١٥٥.

(٤) سورة الأحزاب: من الآية ١٩.

(٥) سورة النساء من الآية ١٢٨.

(٦) سورة البقرة: من الآية ١٨٢.

والتنقص، ومنه قوله تعالى: {**أو يَأخُذَهُمْ على تَخَوُّف**}[1]. قَالَ الفرَّاءُ[2] جَاءَ فِي التَّفْسِير: أَنَّهُ التّنَقُّصُ، قَالَ: والعَرَبُ تَقول: تَخَوَّفْتُهُ – أَي: تَنَقَّصْتُه من حَافَاتِه[3].

ونخلص مما سبق إلى أن:

الخوف في اللغة يدل على الذعر والفزع من الأشياء، أو يكون الشخص نفسه مصدر الخوف بأن يخافه الغير، ويطلق على عدة معان منها: القتل، والقتال، والعلم، والتنقص، وكلها مستعملة في القرآن الكريم.

ثانيا: الخوف اصطلاحا وشرعا:

عرفه الإمام المناوي[4]: الخوف توقع حلول مكروه أو فوات محبوب[5].

الخوف: توقع مكروه أو فوت محبوب ذكره ابن الكمال[6].

---

(١) سورة النحل من الآية ٤٧.

(٢) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، أمير المؤمنين في النحو، وهو بعد الكسائي في الكوفيين، متوفى: ٢٠٧هـ، (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤/١٥٢).

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/١٠١، القاموس المحيط للفيروزآبادي١/٨٠٩، تهذيب اللغة ٧/٢٤٢.

(٤) **المناوي**: الإمام العلامة عمر بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زيد العابدين القاهري، من كبار العلماء ولد سنة ٩٥٢ه، له نحو ثمانين مصنفا منها: كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، وفيض القدير شرح الجامع الصغير توفى سنة ١٠٣١ه (الأعلام ٦/٢٠٤).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ١٦١.

(٦) التعريفات ص ١٠١.

وقال الحرالي[١]: حذر النفس من أمور ظاهرها يضره.

وقال التفتازاني [٢]: غم يلحق الإنسان مما يتوقعه من السوء.

وقال الراغب[٣]: توقع مكروه عن إمارة مظنونة أو معلومة كما أن الرجاء توقع محبوب كذلك، وضده الأمن، ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية[٤]، والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرّعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكفّ عن المعاصي واختيار الطّاعات، ولذلك قيل:

(١) هو الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن ابراهيم التجيبي، الاندلسي، المالكي، المعروف بالحرالي، عالم مشارك في تفسير القرآن والاصول والفرائض والفلك والمنطق والطبيعيات والالهيات، أصله من الاندلس، وولد بمراكش، المتوفي سنة ٦٣٧هـ وكثيرا ما يحرف الاسم إلى الحراني وهو خطأ، فهو منسوب إلى مدينة حرالة، من أعمال مرسية، بالأندلس. وتلفظ *مرسيا* أو *مرسيه*، هي مدينة تقع في جنوب شرق إسبانيا تطل على البحر الأبيض المتوسط (سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٧/٢٣، لسان الميزان ٤٩٧/٥، معجم المؤلفين ١٣/٧، ويكيبيديا).

(٢) مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني، الإمام العلامة. عالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والأصلين والمنطق وغيرها، شافعي. قال ابن حجر: ولد سنة ثنتي عشرة وسبعمائة، وأخذ عن القطب والعضد، وتقدم في الفنون، واشتهر ذكره، وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه. مات بسمرقند سنة إحدى وتسعين وسبعمائة. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر ١١٢/٦، بغية الوعاة ٢٨٥/٢، شذرات الذهب ٥٤٧/٨).

(٣) الأعلام للزركلي (٢٥٥/٢).

الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر بالتفسير واللغة، توفي سنة ٥٠٢ هـ، (الأعلام للزركلي ٢٥٥/٢، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١٥٨/١).

(٤) المفردات للراغب ص ٣٠٣.

لا يعدّ خائفا من لم يكن للذنوب تاركا. والتَّخويفُ من الله تعالى: هو الحثّ على التّحرّز، وعلى ذلك قوله تعالى: {**ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ**}[1].

وقال حجة الإسلام الإمام الغزالي[2] (رحمه الله): "اعلم أن حقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل، وقد يكون ذلك من جريان ذنوب، وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة، وهذا أكمل وأتم، لأن من عرف الله خافه بالضرورة، ولهذا قال الله تعالى: "إنَّما يخشى اللـــهَ من عبادِهِ العلماءُ"[3][4].

فيتضح لنا أن:

الخوف من الله تعالى: هو ذلك الشعور (تألم القلب) الذي يدفع إلى الحرص على أداء الطاعات، والكف، والابتعاد عن ارتكاب المعاصي حتى لا يتعرض لعقاب الله تعالى، أو فوات ثوابه سواء في الدنيا أو الآخرة، ويكون أكمل بحصول الخشية من الله تعالى بالشعور بعظمة الخالق، وهيبته بمعرفة صفات الجلال، والعزة، والاستغناء.

الألفاظ المرادفة للخوف: الفزع – الهلع – الخشية – الوجل.

الفرق بين الفزع والخوف والهلع: أن الفزع مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت هدة وما أشبه ذلك، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل

(١) سورة الزمر: من الآية ١٦.

(٢) مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن مُحَمَّد بْن أَحمد، الإمام زين الدّين أبو حَامد الغزّاليّ، الطّوسيّ، الفقيه الشّافعيّ، حُجّة الإسلام.، صاحب التصانيف، منها إحياء علوم الدين، المتوفى: ٥٠٥هــ (تاريخ الإسلام للذهبي ١١/٦٢).

(٣) سورة فاطر: من الآية ٢٨.

(٤) الأربعين في أصول الدين ص ١٩٦.

وتقول فزعت منه فتعديه بمن ومعناه: أي هو ابتداء فزعي لأن من لابتداء الغاية، وخفته فتعديه بنفسه فمعنى خفته أي هو نفسه خوفي.

وقيل: هو الخوف الشديد، ومنه قوله تعالى: {**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ**}(١) قيل هو الخوف من دخول النار وعذابها، وقيل: هو النفخة الأخيرة لقوله تعالى: {**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ**}(٢).

وقيل: هو الانصراف إلى النار. وقيل: هو حين تطبق النار على أهلها، وعلى كل من التفاسير. فلا خوف أشد منه ولا أعظم. -أعاذنا الله منه، بجوده ومنه-.

وأما الهلع فهو أسوأ الجزع، وقيل الهلوع على ما فسره الله تعالى في قوله تعالى: {**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**}(٣) ولا يسمى هلوعا حتى تجتمع فيه هذه الخصال(٤).

فيتضح لنا أن:

الخوف والفزع بمعنى واحد فهما مترادفان، وجعل البعض الفزع: عند المفاجأة، أو الابتداء، وجعل البعض الفزع: هو الخوف الشديد.

أما الهلع لا علاقة له بالخوف؛ لأنه يتحقق بصفات الجزع في الشر، والمنع في الخير، بعدم، وقلة الصبر على البلاء، و عدم الشكر على النعماء.

---

(١) سورة الأنبياء: من الآية ١٠٣.

(٢) سورة النمل: من الآية ٨٧.

(٣) سورة المعارج: الآيات ١٩-٢٠-٢١.

(٤) الفروق اللغوية للعسكري ٢٤٢/١.

الفرق بين الخوف والخشية:

أن الخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، تقول خفت زيدا كما قال تعالى: **{يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ}**[١] وتقول خفت المرض كما قال سبحانه: **{وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ}**[٢].

والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال تعالى: **{وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ}**[٣].

فإن قيل أليس قد قال: "إني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل"[٤] قلنا إنه خشي القول المؤدي إلى الفرقة والمؤدي إلى الشيء بمنزلة من يفعله[٥].

وذكر المحقق الطوسي[٦]: "أن الخوف والخشية وإن كانا في اللغة بمعنى واحد إلا أن بين خوف الله وخشيته وفي عرف أرباب القلوب فرقا وهو: أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات، والتقصير في الطاعات، وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جدا، والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل.

والخشية: حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وخوف الحجب عنه، وهذه حالة لا تحصل إلا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب، ولذا قال تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}**[٧]. فالخشية: خوف خاص، وقد يطلقون عليها الخوف[٨].

---

(١) سورة النحل: من الآية ٥٠.

(٢) سورة الرعد من الآية ٢١.

(٣) المصدر السابق: من الآية ٢١.

(٤) سورة طه من الآية ٩٤.

(٥) الفروق اللغوية ٢٤١/١.

(٦) الطوسي هو الإمام أبو حامد الغزالي، سبق التعريف به.

(٧) سورة فاطر: من الآية ٢٨.

(٨) الفروق اللغوية ٢١٧/١-٢١٨.

ويؤيد هذا الفرق أيضا قوله تعالى يصف المؤمنون: {**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**}[1] حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه، والخوف في جانب الحساب.

ومما سبق نجد أن:

هناك علاقة بين الخوف والخشية: فالخوف يتعلق بالمكروه أو فوات المحبوب(الحدث) أما الخشية تتعلق بمنزل المكروه (الفاعل) ولهذا تذكر في جانب الله تعالى (ويخشون ربهم) (إنما يخشى الله).

الفرق بين الخوف والوجل:

إن الخوف خلاف الطمأنينة، ووجل الرجل يوجل وجلا إذا قلق ولم يطمئن، ويقال أنا من هذا على وجل ومن ذلك على طمأنينة ولا يقال على خوف في هذا الموضع، وفي القرآن: {**الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**}[2] أي إذا ذكرت عظمة الله وقدرته لم تطمئن قلوبهم إلى ما قدموه من الطاعة وظنوا أنهم مقصرون فاضطربوا من ذلك وقلقوا فليس الوجل من الخوف في شيء، وخاف متعد ووجل غير متعد وصيغتاهما مختلفتان أيضا وذلك يدل على فرق بينهما في المعنى[3].

فيتضح لنا أنه: لا علاقة بين الخوف والوجل كلاهما مختلفان: فالخوف يدل على الذعر والفزع، وضده الأمن، أما الوجل فهو القلق، وضده الطمأنينة، فلا يستعمل لفظ الوجل في التعبير عن معنى الخوف.

---

(١) سورة الرعد: من الآية ٢١.

(٢) سورة الأنفال: من الآية ٢.

(٣) الفروق اللغوية ٢٤٣/١.

أنواع الخوف:

وهو ثلاثة أنواع:

الأول: خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله: من وثن، أو طاغوت، أو ميت، أو غائب من جن أو إنس أن يصيبيه بما يكره؛ وقد خوَّف المشركون رسول الله محمدًا (ﷺ) من أوثانهم؛ كما قال تعالى: ﴿ **وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**﴾[1]. هذا الخوف من أعظم مقامات الدين وأجلها؛ فمن صرفه لغير الله؛ فقد أشرك بالله الشرك الأكبر والعياذ بالله. وهذا النوع من الخوف من أهم أنواع العبادة، يجب إخلاصه لله وحده؛ قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ **فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ** ﴾[3] فخوف الانسان من أن يصيبيه مكروه أو ينزل به ضر لا بد وأن يوجهه لله تعالى وحده لا يخاف غيره في ذلك، ولهذا وجه النبي (ﷺ) إلي تأكيد هذا المعنى في نفس المسلم منذ صغره وتعليمه إياه فيما رواه **عبد الله بن عباس قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّه (ﷺ) يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَات، احْفَظ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّه، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**"[4].

---

(١) سورة الزمر: من الآية ٣٦.

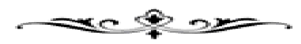
(٢) سورة آل عمران: من الآية ١٧٥.

(٣) سورة المائدة: من الآية ٣.

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، ٦٦٧/٤ حديث رقم ٢٥١٦، وقال الترمذي: هذا حيث حسن صحيح.

الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفا من بعض الناس؛ فهذا محرم، وهو شرك أصغر، وهذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[١].

الثالث: الخوف الطبيعي، وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك؛ فهذا ليس بمذموم؛ كما قال تعالى في قصة موسى (عليه السلام): ﴿ **فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**﴾[٢].



المطلب الثاني

الخوف من الله من شروط كمال الإيمان، ومن صفات المؤمنين، والقدر الواجب منه

الخوف من شروط كمال الإيمان:

جعل الله الخوف من شروط كمال الإيمان فقال تعالى: {**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**}[٣]، قال الإمام النسفي[٤]: "لأن الإيمان يقتضي أن يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره"[٥].

---

(١) سورة آل عمران: الآيات ١٧٣-١٧٥.

(٢) سورة القصص: من الآية٢١.

(٣) سورة آل عمران: من الآية ١٧٥.

(٤) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، له مصنفات جليلة، منها: "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، في تفسير القرآن، توفي سنة ٧١٠هـ (الأعلام للزركلي ٦٧/٤)

(٥) تفسير النسفي ٣١٣/١.

وقال الإمام أبو حيان[(١)]: "نهاهم عن خوف أولياء الشيطان، وأمر بخوفه تعالى، وعلق ذلك على الإيمان. أي إن وصف الإيمان يناسب أن لا يخاف المؤمن إلا الله كقوله (ولا يخشون أحدا إلا الله)"[(٢)][(٣)].

وقد دعا الله تعالى عباده إلى الخوف منه وحده فقال: {يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[(٤)].

قال الإمام القرطبي[(٥)]: "أي خافون، والرهبة الخوف، ويتضمن الأمر به معنى التهديد"[(٦)].

قال الحافظ ابن حجر[(٧)](رحمه الله): "إن الخوف من المقامات العلية وهو من لوازم الإيمان؛ قال – تعالى–: **{وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**، وقال – تعالى–:

---

(١) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي الجياني ثم الغرناطي. الشيخ الإمام العلامة الأوحد الحافظ أثير الدين أبو حيّان المحدّث النحوي اللغوي المفسر فريد دهره وشيخ النحاة في عصره وإمام المفسرين في وقته، توفي سنة ٧٤٥هـ (طبقات النحاة واللغويين لقاضي شهبة ص ١٩٥).

(٢) سورة الأحزاب: من الآية ٣٩.

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣/٤٤١.

(٤) سورة البقرة: من الآية ٤٠.

(٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الإمام، العلامة، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي.

إمام متفنن متبحر في العلم، قد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، توفى: ٦٧١هـ (تاريخ الإسلام للذهبي ١٥/٢٢٩).

(٦) تفسير القرطبي ١/٣٣٢.

(٧) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، شيخ الإسلام، برع بالحديث، من أشهر مؤلفاته (فتح الباري شرح صحيح البخاري، توفي سنة ٨٥٢هـ (الضوء اللمع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٢/٣٦).

{فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ}[١]، وقال تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}**[٢]، وقال (ﷺ):" أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية"[٣]، وكلما كان العبد أقرب إلى ربِّه، كان أشد له خشية ممن دونه، وقد وصف الله – تعالى – الملائكة بقوله: **{يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ}**[٤]، والأنبياء بقوله: **{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ}**[٥]، وإنما كان خوف المقربين أشد؛ لأنهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم، فيراعون تلك المنزلة"؛ ولأن الواجب لله منه الشكر على المنزلة فيضاعف بالنسبة لعلو تلك المنزلة، فالعبد إن كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى: **{يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ}**، أو نقصان الدرجة بالنسبة، وإن كان مائلا فخوفه من سوء فعله، وينفعه ذلك مع الندم والإقلاع فإن الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية، والتصديق بالوعيد عليها، وأن يحرم التوبة أو لا يكون ممن شاء الله أن يغفر له فهو مشفق من ذنبه طالب من ربه أن يدخله فيمن يغفر له"[٦].

الخوف من الله من صفات المؤمنين:

إن الخوف من الله (ﷻ) وخشيته في السر و العلن من صفات المؤمنين، فهم يخشون الله وحده، لا يخافون معه غيره، قال تعالى: **{إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ**

---

(١) سورة المائدة: من الآية ٤٤.

(٢) سورة فاطر: من الآية ٢٨.

(٣) أخرجه بلفظ: "لأنا أعلمهم بالله (ﷻ)، وأشدهم له خشية " الإمام البخاري في صحيحه: ك الاعتصام بالكتاب والسنة: باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين ٩٧/٩ ح رقم ٧٣٠١ عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، والإمام مسلم في صحيحه: ك الفضائل: باب علمه (ﷺ) بالله تعالى وشدة خشيته ١٨٢٩/٤ ح رقم ٢٣٥٦ عنها.

(٤) سورة النحل: من الآية ٥٠.

(٥) سورة الأحزاب: من الآية ٣٩.

(٦) فتح الباري ٣١٣/١١.

أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} وفي هذه الآية وجوب الخوف من الله وحده، وأنه من لوازم الإيمان، فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله"(١).

وقال الإمام ابن القيم(٢) (رحمه الله): "الخوف علامة صحة الإيمان، وترحُّله من القلب علامة ترحُّل الإيمان منه"(٣).

فما أحوجنا لملء قلوبنا بالخوف من الكبير المتعال، فالقلب ما دام مستشعرا روح الخوف من الله فإنه يظل عامرا بالإيمان واليقين مبتعدا عن الكبر والعجب والرياء والحسد وسائر المعاصي.

إن الخوف من الله كان شعار الملائكة والأنبياء والصحابة والصالحين، قال تعالى: **{وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ}**(٤)، وقال تعالى: **{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}**(٥).

قال الإمام الرازي(٦): "والمعنى أنهم ضموا إلى فعل الطاعات والمسارعة فيها أمرين: أحدهما: الفزع إلى الله تعالى لمكان الرغبة في ثوابه والرهبة في

---

(١) تفسير السعدي ص ١٥٧.

(٢) محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، ولد سنة ٦٩١هـ، ألف تصانيف كثيرة وجمة منها: أعلام الموقعين، زاد المعاد في هدى خير العباد، وغيرها. توفى سنة ٧٥١هـ بدمشق. (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٤٨٠/١، الأعلام ٥٦/٦).

(٣) مدارج السالكين ٥١٥/١.

(٤) سورة الرعد: من الآية ١٣.

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٩٠.

(٦) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي، الطبرستاني، الرازي، الشافعي، المعروف بالفخر الرازي مفسر، متكلم، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، طبيب، مشارك في كثير من العلوم الشرعية والعربية، والحكمية، والرياضية، توفي سنة ٦٠٦هـ، (معجم المؤلفين ٧٩/١١).

عقابه. والثاني: الخشوع وهو المخافة الثابتة في القلب، فيكون الخاشع هو الحذر الذي لا ينبسط في الأمور خوفا من الإثم"[1].

ووصف سبحانه أنبياءه بالبكاء إذا تليت عليهم آياته، وأعظم أسباب البكاء الخوف من الله، قال تعالى: **{إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا}**[2]، قال الإمام الرازي: "بين تعالى أنهم مع نعم الله عليهم قد بلغوا الحد الذي عند تلاوة آيات الله يخرون سجدا وبكيا خضوعا وخشوعا وحذرا وخوفا، والمراد بآيات الله ما خصهم الله تعالى به من الكتب المنزلة عليهم."[3]

وقيل: "أي خضعوا لآيات الله، وخشعوا لها، وأثرت في قلوبهم من الإيمان والرغبة والرهبة، ما أوجب لهم بالبكاء والإنابة والسجود لربهم، ولم يكونوا من الذين إذا سمعوا آيات الله خروا عليها صما وعميانا[4].

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله) ذاكرا أسباب بكاء النبي (ﷺ): "وكان بكاؤه (ﷺ) تارة رحمة للميت، وتارة خوفا على أمته وشفقه عليها، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية"[5].

وكذلك كان هذا حال الصحابة (رضوان الله عليهم)، قال العرباض بن سارية[6] (رضي الله عنه): وعظنا رسول الله (ﷺ) موعظة وجلت منها القلوب وذرفت

(١) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ١٨٣/٢٢.

(٢) سورة مريم من الآية ٥٨.

(٣) تفسير الرازي ٥٥١/٢١.

(٤) تفسير السعدي ص ٤٩٦.

(٥) زاد المعاد ١٨٣/١.

(٦) الصحابي الجليل العرباض بن سارية، أبو نجيح السلمي كان من أهل الصفة توفي سنة ٧٥هـ، (تهذيب التهذيب ١٧٤/٧).

منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها وصية مودع فأوصنا. قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة..."[١].

قال الإمام ابن رجب (رحمه الله): "وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون" هذان الوصفان بهما مدح الله المؤمنين عند سماع الذكر، كما قال تعالى: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا}**[٢]، وقال سبحانه: **{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ}**[٣][٤].

القدر الواجب من الخوف، والمحمود منه والمذموم:

قال الإمام ابن رجب (رحمه الله): "والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم، فان زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات، والتبسط في فضول المباحات، كان ذلك فضلا محمودا، فان تزايد على ذلك بأن أورث مرضا أو موتا أو هما لازما، بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله (عز وجل)، لم يكن محمودا"[٥].

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه: كتاب السنة: باب في لزوم السنة ١٦/٧ ح رقم ٤٦٠٧، والإمام الترمذي في سننه: ك أبواب العلم: باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/٤٤-٤٥ ح رقم ٢٦٧٦ وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، والإمام ابن حبان في صحيحه: بيان لزوم الاتباع بالسنة وما يتعلق بها: ذكر وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها أمة المصطفى (ﷺ) ١/١٧٨ ح رقم ٥.

(٢) سورة الأنفال: من الآية ٢.

(٣) سورة الحديد: من الآية ١٦.

(٤) جامع العلوم والحكم ص ٢٦٠.

(٥) التخويف من النار ص ١٩.

وقال ابن القيم (رحمه الله): "الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله (عز وجل)، فإن تجاوز هذا خيف منه اليأس والقنوط"[1].

ومما ينبغي علينا أن نعلمه أن الخوف من الله إذا زاد عن حده المشروع أصبح قنوطا ويأسا من رحمة الله وبالتالي صار مذموما.

قال الشيخ أحمد زروق (رحمه الله) **في قواعده**[2]: "من بواعث العمل وجود الخشية وهي تعظيم يصحبه مهابة. والخوف هو انزعاج القلب من انتقام الرب"[3].

المطلب الثالث

منزلة الخوف، وحقيقته، وبعض أحوال الخائفين

منزلة الخوف وحقيقته:

الخوف هو السوط الذي يسوق النفس إلى الله والدار الآخرة، وبدونه تركن النفس إلى الدعة والأمن وترك العمل اتكالاً على عفو الله ورحمته، فإن الآمن لا يعمل، ولا يمكن أن يجتهد في العمل إلا من أقلقه الخوف وأزعجه.

قال أبو سليمان الداراني[4] (رحمه الله): "ما فارق الخوف قلباً إلا خرب"[5].

---

(١) مدارج السالكين ٥١٤/١

(٢) أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرلسي الفاسي المالكي الشهير بزروق شهاب الدين أبو الفضل، صوفي، فقيه، محدث، من مؤلفاته: "شرح الحكم العطائية"، "وقواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة" ت ٨٩٩هـ، (معجم المؤلفين ١٥٥/١).

(٣) قواعد التصوف ص ٧٤.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، من أهل دمشق من داريا قرية من قرى الغوطة ت ٢١٥هـ، (الثقات لابن حبان ٣٧٦/٨-٣٧٧، طبقات الصوفية للسلمي ٧٤/١، تاريخ بغداد ٥٢٣/١١).

(٥) الرسالة القشيرية ص٦٠.

والخوف ليس مقصودا لذاته، بل هو وسيلة لغيره، ولهذا يزول بزوال المخوف، فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يرويه عن ربه جل وعلا أنه قال: "وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، إذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة"[(١)].

هذا الحديث العظيم يبين منزلة الخوف من الله وأهميتها، وأنها من أجل المنازل وأنفعها للعبد، ومن أعظم أسباب الأمن يوم الفزع الأكبر.

إن الله خلق الخلق؛ ليعرفوه ويعبدوه ويخشوه ويخافوه، ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته وكبريائه؛ ليهابوه ويخافوه خوف الإجلال، ووصف لهم شدة عذابه ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه؛ ليتَّقوه بصالح الأعمال، ولهذا كرر (سبحانه وتعالى) في كتابه ذكر النار، وما أعده فيها لأعدائه من العذاب والنكال، وما احتوت عليه من الزقوم والضريع والحميم والسلاسل والأغلال، إلى غير ذلك مما فيها من العظائم والأهوال، ودعا عباده بذلك إلى خشيته وتقواه، والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ويحبه ويرضاه، واجتناب ما ينهى عنه ويكرهه ويأباه، ومن تأمل سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، علم أحوال القوم وما كانوا عليه من الخوف والخشية والإخبات، وأن ذلك هو الذي أوصلهم إلى تلك الأحوال الشريفة، والمقامات السنيات؛ من شدة

---

(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه: ك، باب ذكر البيان بأن حسن الظن الذي وصفناه يجب أن يكون مقرونا بالخوف منه جل وعلا ٤٠٦/٢ ح رقم ٦٤، والإمام ابن المبارك في الزهد والرقائق: باب ما جاء في الخشوع والخوف ٥٠/١ ح رقم ١٥٨، والإمام البيهقي في الآداب: باب من خاف الله (عز وجل) فترك معاصيه، ومن رجاه فعبده على اليقين كأنه يراه ص ٣٣٣، ح رقم ٨٢٦.

الاجتهاد في الطاعات، والانكفاف عن دقائق الأعمال والمكروهات، فضلاً عن المحرَّمات[1].

فالخوف صفة بارزة من صفات عباد الله الصالحين، لا غنى لهم عنها في مسيرهم إلى الله – تعالى – فتراهم يؤدون حقوق الله، وهم خائفون وجلون من عدم قبولها، وقد ورد عن عائشة (رضي الله عنها) أنها سألت رسول الله (ﷺ) عن هذه الآية: **{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}**[2]، قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون، قال: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا تُقبَل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات"[3].

قال الحسن البصري: "عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم، إن المؤمن جمع إحسانا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنا"[4].

---

(١) التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ص ٦-٧.

(٢) سورة المؤمنون من الآية ٦٠.

(٣) أحرجه الإمام الترمذي في سننه: أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة المؤمنون ٥/٣٢٧-٣٢٨ح رقم ٣١٧٥، وقال أبوعيسى: وروى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) نحو هذا، والإمام ابن ماجه في سننه: كتاب الزهد: باب التوقي على العمل ٢/١٤٠٤ ح رقم ٤١٩٨، والإمام الطبراني في المعجم الأوسط ٤/١٩٨ ح رقم ٣٩٦٥ من الوجه الذي أشار إليه الترمذي عن أبي هريرة.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: باب الخوف من الله ٢/٢١٤ ح ٧٤٨.

من أحوال الخائفين:

"من كان بالله أعرف كان منه أخوف"[١] وعلى قدر العلم والمعرفة بالله يكون الخوف والخشية منه، قال سبحانه: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}**[٢]، ولهذا كان نبينا (ﷺ) أعرف الأمة بالله جل وعلا وأخشاها له، قال (ﷺ): "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا"[٣]، وفي رواية "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله"[٤].

ولو تأملت أحوال الصحابة والسلف والصالحين من هذه الأمة لوجدتهم في غاية العمل مع الخوف، وقد روي عنهم أحوال عجيبة تدل على مدى خوفهم وخشيتهم لله (ﷻ) مع شدة اجتهادهم وتعبدهم:[٥].

فهذا الصدِّيق (رضي الله عنه) **يقول:** "وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن"، وكان أسيفاً كثير البكاء، وكان يقول:" ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا"، وكان إذا قام إلى الصلاة كأنه عود من خشية الله (ﷻ).

---

(١) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي ٧٢٨/٢ ح رقم ٧٨٦.

(٢) سورة فاطر من الآية ٢٨.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: الصلاة: أبواب الكسوف: باب الصدقة في الكسوف ٣٤/٢ ح ١٠٤٤ عن عائشة (رضي الله عنها)، كتاب: تفسير القرآن: باب قوله "لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم"، ٥٤/٦ ح ٤٦٢١ عن أنس بن مالك، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب: الصلاة: باب النهي عن سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما ١٨٣٢/٤ ح ٢٣٥٩ عن أنس.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه:كتاب: الزهد: باب: قول النبي (ﷺ) لو تعلمون ما أعلم ٥٥٦/٤ ح ٣٢١٢ عن أبي ذر وقال أبوعيسى: وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسٍ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وابن ماجه في سننه:كتاب: الزهد : باب: الحزن والبكاء ١٤٠٢/٢ ح ٤١٩٠ عن أبي ذر.

(٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص ٤١ (بتصرف يسير).

وكان عمر (ﷺ) يسقط مغشياً عليه إذا سمع الآية من القرآن، فيعوده الناس أياماً لا يدرون ما به، وما هو إلا الخوف، وكان في وجهه (ﷺ) خطان أسودان من البكاء.

وكان عثمان بن عفان (ﷺ) إذا وقف على القبر يبكى حتى تبتل لحيته، ويقول: "لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رمادا قبل أن أعلم الى أيتهما أصير".

وقرأ تميم الداري ليلة سورة الجاثية فلما أتى على قول الله تعالى: **{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}**(١) جعل يرددها ويبكى حتى أصبح.

عن أنس (ﷺ) قال خطبنا رسول الله (ﷺ) خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: "عُرِضَت عَليّ الجَنَّةُ والنّار فَلَم أرَ كاليومِ ولو تَعلَمونَ ما أعلَمُ لضَحِكتُم قَليلا ولَبَكيتُم كَثيرا"، فما أتى على أصحاب رسول الله (ﷺ) يوم أشد منه، غطوا رؤوسهم ولهم خنين"(٢).

الخنين: هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الأنف.



(١) سورة الجاثية الآية ٢١.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٦.

المطلب الرابع
الخوف من سوء الخاتمة

المؤمن يخاف سوء الخاتمة و يخاف أن يؤاخذه الله تعالى بأخطائه وتقصيراته، ولهذا فهو يدعوه: **{ربّنا لا تُزِغ قُلوبَنا بَعد إذ هَديتَنا وَهَب لَنا مِن لَدُنكَ رَحمَةَ إنّكَ أنتَ الوَهّابُ}**(1). فخشية الله إذا دخلت قلب المؤمن كانت له رقيبا تنبهه كلما بعد عن الله أو غفل.

فالوجل من الله والخوف منه دليل معرفة العبد بالله وليس دليل سوء السريرة؛ لأن العبد لا يدري ماذا قد كتب الله عليه في سابق القدر، يوضح ذلك ما رواه أبو هريرة أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: "إن الرجلَ ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإنّ الرجلَ ليعمل الزمنَ الطويل بعمل أهل النار ثم يختم عمله بعمل أهل الجنّة"(2)، وفي رواية عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(3).

فإذًا الأعمال بالسوابق، ولكن لما كانت السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة، كما جاء في حديث "إنما الأعمال بالخواتيم "يعني عندنا بالنسبة إلى اطلاعنا في معنى الأشخاص، وفي بعض الأحوال".

---

(1) سورة آل عمران: الآية رقم ٨.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب: القدر: باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله ٣٠٤٢/٤ ح ٢٦٥١ عن أبي هريرة.

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب: القدر: باب: باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله ٣٠٤٢/٤.

وأما قوله: "لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ" إشارة إلى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك، فيكون عمله ليس صحيحا في نفسه، وإنما كان رياء وسمعة.

وأن خاتمة السوء تكون بسب دسيسة باطنة للعبد، لا يطلع عليها الناس، إما من جهة عمل سيئ أو نحوه فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت، وكذلك قد يعمل الرجل بعمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير، فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره، فتوجب له حسن الخاتمة.

فيستفاد من ذلك: ترك الالتفات إلى الأعمال، والركون عليها والتعويل على كرم الله تعالى ولطفه ورحمته، وأن الأعمال أمارات وليس موجبات، وإن مصيرها إلى ما جرت به المقادير في البداية.

وقوله (ﷺ): "فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع،فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها"[(١)].

فالمراد أن هذا يقع في نادر من الناس، لا أنه غالب فيهم، وذلك من سعة رحمة الله تعالى، وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففي غاية الندور ونهاية القلة، ولله الحمد والمنة على ذلك[(٢)].

---

(١) أخرجه الأمام البخاري في صحيحه: كتاب القدر: باب: في القدر ١٢٢/٨، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب: القدر: باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله ٢٠٣٦/٤ ح رقم ٢٦٤٣.

(٢) تعليق د محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ٢٠٣٦/٤.

فالإيمان بالقدر، والخوف من الكتاب السابق، والخوف من الخاتمة هذا من آثار الإيمان بالقدر خيره وشره.

فلا ينبغي لأحد أن يغتر بظاهر الحال ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين وبحسن الخاتمة. فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ"(١).

كما ينبغي له كذلك أن يخاف من الاستدراج، فحين يرى علامات التوفيق والرخاء والطمأنينة مقبلة عليه، عليه أن لا يغتر بها ويركن إليها بل عليه أن يكون يقظا على الدوام، لأن الشيطان يحاول إغواءه كلما فشل في طريق سلك طريقا آخر. والشيطان يسلك مع المؤمن قوي الإيمان سبيلا غير السبيل الذي يسلكه مع ضعيف الإيمان. فالمؤمن الصادق لا يفكر بشرب الخمر، لذا لا يسلك معه الشيطان سبيل تزيين شرب الخمر، لكنه يمكن مثلا أن يغويه بالغرور بأنه رجل صالح وقد ضمن دخول الجنة فعليه أن يحافظ على ما هو عليه ولا يبحث عن المزيد من العمل الصالح. أو يغتر بعمله فيتكل ويترك العمل.



---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: أبواب القدر باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن ٤/٤٤٨-٤٤٩ ح رقم ٢١٤٠ وقال الترمذي هذا حديث حسن.

المطلب الخامس
ثمرات الخوف من الله تعالى

إن الخوف من الله له فوائد كثيرة يعود أثرها على المؤمن في الدنيا والآخرة، ولنبدأ بثمرات الخوف من الله تعالى في الدنيا:

١) أنه يثمر محبة الله وطاعته، ودليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٢) أنه دليل على صفاء القلب وطهارة النفس. وسبب لسعادة العبد في الدارين، وهو سبب لهداية القلب.

٣) أن الخوف مِنْ أسبابِ التَّمكينِ في الأرضِ؛ كما قال تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ}**(١).

٤) أنه باعثٌ على العملِ الصالحِ والإخلاصِ فيه وعدمِ طلب المقابلِ في الدُّنيا؛ كما قال تعالى: **{إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا}**(٢)، **{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ*رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}**(٣). والخوف من الله يجعل الإنسان يخلص عمله لله – تعالى – وألا يضيعه بالترك أو المعصية.

٥) وأنه يبعد الإنسان عن الوقوع في المعاصي والسيئات.

---

(١) سورة إبراهيم: ١٣-١٤.

(٢) سورة الإنسان: ٩-١٠.

(٣) سورة النور: ٣٦-٣٧.

٦) والخوف من الله يورث المسلم الشفقة على الخلق.

٧) ويحمل الإنسان المسلم على التخلُّق بالأخلاق الحسنة، وتجنُّب الكِبْر والعُجْب.

أما ثمرات الخوف من الله في الآخرة فهي كثيرة منها:

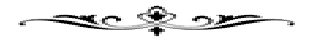
١) الفوز بالجنة والنجاة من النار وعد الله من خاف مقامه جنتين: فقال: **{ولِمَنْ خاف مقامَ ربِّه جنَّتانِ}**[١].

وجعل الله الجنة مأوى من خاف مقام ربه فقال: **{وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}**[٢].

٢) الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، فقال تعالى: **(لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَر)**.

٣) أن يكونَ الإنسانُ في ظلِ العرشِ يوم القيامة؛ فقد جاءَ في حديثِ السبعةِ الذين يظلهم الله بظله يوم القيامةِ: "وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهِ"[٣].

الأمانُ في الآخرةِ؛ فقدْ ثبتَ في الحديثِ القدسيِّ: يقولُ اللهُ (ﷻ): "وَعزتي لا أجمعُ على عبدي خَوفينِ ولا أجمعُ له أَمْنينِ، إذا أَمِنني في الدُّنيا أَخَفْتُه يومَ القيامةِ، وإذا خَافَنِي في الدُّنيا أَمَّنْتُهُ يومَ القيامةِ"[٤].



(١) سورة الرحمن: الآية ٤٦.

(٢) سورة النازعات: الآيتان ٤٠-٤١.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: الحدود، باب: من ترك الفواحش ١٦٣/٨ ح رقم ٦٨٠٦ عن أبي هريرة.

(٤) سبق تخريجه ص ٢٣.

المبحث الثاني

مفهوم الرجاء، وبيان منزلته، وفوائده

المطلب الأول

تعريف الرجاء، وإطلاقاته، والألفاظ المرادفة له، وأنواعه

أولا: تعريف الرجاء لغة:

قال ابن فارس: (رجى) الراء والجيم والحرف المعتلّ أصلان متباينان، يدلُّ أحدُهما على الأمَل، والآخَر على ناحية الشيء.

فالأول الرَّجاءُ، وهو الأمل-يقال رجَوت الأمْرَ أرجُوه رجاءً- ثم يُتَّسع في ذلك، والرَّجَاءُ من الأَمَلِ نَقِيضُ اليَأْسِ مَمْدودٌ رَجاهُ يَرْجوهُ رَجْواً ورَجاءً ورَجاوَةً ومَرْجاةً ورَجاةً وهمزَتُه منقلبة عن واو بدليل ظُهورِها في رَجاوةٍ وفي الحديث:" إِلاَّ رَجاةَ أَن أَكُونَ من أَهْلِها"[1]، وقد تكرر في الحديث ذكر الرجاء بمعنى التَّوَقُّعِ والأَمَل.

وأمَّا الآخَر فالرَّجَا، مقصور: ناحيةُ كلِّ شيءٍ، وخص بعضهم به ناحية البئر من أَعلاها إِلى أَسفلِها وحافَتَيْها وكلُّ شيء، وكل ناحيةٍ رَجاً، وتثنيته رَجَوَان والجمع أَرْجاءٌ، ومنه قوله تعالى: **{والمَلَكُ على أَرْجائِها}**[2] أَي نواحيها[3].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ٣/١٥٠٩-١٥١٠ ح رقم ١٩٠١ عن أنس بلفظ "رجاءة".

(٢) سورة الحاقة آية رقم ١٧.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٤٩٤-٤٩٥، لسلن العرب١٤/٣٠٩.

ثانيا: اطلاقات الرجاء:

ويطلق الرجاء في اللغة على عدة معان:

الخوف مع الجحد:

فربما عُبِّر عن الخوف بالرَّجاء. قال الله تعالى: **{مَالَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلهِ وَقَاراً}**[1]، أي لا تخافون له عَظَمَةً.

وقال الفراء: "الرَّجاءُ في معنى الخَوْفِ لا يكون إلا مع الجَحْدِ تقول ما رَجَوْتُكَ أَي ما خِفْتُك ولا تقول رَجَوْتُك في معنى خِفْتُك، ورَجا في موضعِ الخَوْفِ إِذا كان معه حرفُ نَفْيٍ ومنه قول الله (ﷻ) "ما لكم لا تَرْجُون لله وَقاراً" المعنى: لا تَخافون للهِ عَظَمة"[2].

قال أيضا: "وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: **{وتَرْجُون من الله ما لا يَرْجُون}**[3] معناه: تخافون قال ولم نَجِدْ معنى الخَوْفِ يكون رَجاءً إلاَّ ومعه جَحْدٌ فإِذا كان كذلك كان الخوفُ على جهة الرَّجاء والخوف وكان الرَّجاء كذلك كقوله (ﷻ): **{لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ}**[4] هذه للذين لا يَخافون أَيامَ الله وكذلك قوله تعالى: **{لا تَرْجُونَ لله وَقَاراً}** "[5].

المبالاة:

والرَّجْوُ المُبالاة يقال: ما أَرْجُو، أَي: ما أُبالِي.

وناسٌ يقولون: ما أرجو، أي ما أبالي. وفسَّروا الآية على هذا، وذكروا قول القائل:

---

(١) سورة نوح اية رقم ١٣.

(٢) معاني القرآن ١٨٨/٣.

(٣) سورة النساء من الآية ١٠٤.

(٤) سورة الأحزاب من الآية ٥١.

(٥) معاني القرآن ٢٨٦/١.

إذا لَسَعَته النحلُ لم يَرْجُ لَسْعَها ** وخالَفَهـــــا في بيت نُوبٍ عَوَامِلِ

قالوا: معناه لم يكترِثْ.

الدنـو:

ويقال للفرَس إذا دنا نِتاجها: قد أَرْجَتْ تُرْجِي إرجاءً. وأَرْجَتِ الناقةُ دَنا نَتاجُها يُهْمز ولا يهمز.

التأخير:

وأَرْجَى الأَمْرَ أَخَّرَه لغة في أَرْجأَهُ ابن السكيت أَرْجَأْتُ الأَمْرَ وأَرْجَيْته إذا أَخَّرْتَهُ يُهْمز ولا يهمز.

وأما المهموز فإنّه يدلُّ على التأخير، يقال أرجأْتُ الشيءَ: أخّرته. قال الله جلّ ثناؤُه: {تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ}[1]؛ ومنه سمِّيت المُرْجئة[2].

وقد قرئ "وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ الله"[3]، وقرئ "مُرْجَؤُونَ"، وقرئ "أَرْجِهْ وأَخاه" [4]" وأَرْجِئه وأَخاه"، وفي حديث تَوْبةِ كعب بن مالكٍ "وأَرْجأَ رسولُ الله (ﷺ) أَمْرَنا"[5] أَي أَخَّرَه.

قال ابن الأَثير: الإِرْجاء التأْخير وهذا مهموز وقد ورد في الحديث ذِكْرُ المُرْجِئَةِ قال وهم فِرقة من فِرَقِ الإسلامِ يعتقدون أَنه لا يَضُرُّ مع الإيمان مَعْصِيةٌ كما أَنه لا ينْفعُ مع الكُفْرِ طاعة سُمُّوا مُرجِئَة لاعتقادِهم أَن الله أَرجَأَ

(١) سورة الأحزاب من الآية ٥١.

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/٤٩٥.

(٣) سورة التوبة من الآية ١٠٦.

(٤) سورة الأعراف من الآية ١١١.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله تعالى: "**وعلى الثلاثة الذين خلفوا**" ٦/٣ ح رقم ٤٤١٨ عن كعب بن مالك.

تَعْذيبَهم على المعاصي أَي أَخَّرَه عنهم والمُرْجِئة يهمز ولا يهمز وكلاهما بمعنى التَّأْخير وتقول من الهمز رجل مُرْجِئٌ وهُم المُرْجِئَة وفي النسب مُرْجِئِيٌّ،وإذا لم تَهْمِز قلت رجل مُرْجٍ ومُرْجِيَة ومُرْجِيٌّ.

وفي حديث ابن عباس (رضي الله عنهما): "أَلا تَرَى أَنَّهم يتَبايَعُون الذَّهبَ بالذَّهبِ والطعام مُرَجًى"[1]، أَي: مُؤَجَّلاً مُؤَخَّراً ويهمز ولا يهمز قال ابن الأَثير.

وفي كتاب الخطابي على اختلاف نسخه مُرَجًّى بالتشديد للمبالغة[2].

اللون الأحمر:

وقَطِيفة حَمْراء أُرْجُوان، والأُرْجُوانُ الحُمْرة، والأرجوانُ الثيابُ الحُمْرُ، وقال الزجاج: الأُرجُوانُ صِبْغ أَحْمرَ شديد الحمرة[3].

ويتفق لنا من هذه المعاني: الخوف مع الجحد، فلا يكون الرجاء في معنى الخوف إلا مع الجحد، وكذلك الخوف في معنى الرجاء لا يكون إلا مع النفي.

ثالثا: الألفاظ المرادفة: الأمل – الطمع – التمني:

الفرق بين الرجاء والأمل:

وأما الرجاء: فهو بين الأمل والطمع، فإن الراجي قد يخاف أن لا يحصل مأموله.

---

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب: البيوع، باب: بطلان بيع المبيع قبل القبض٣/١١٦٠ ح رقم ١٥٢٥ عن ابن عباس.

(٢) ومعنى الحديث أَن يَشْتريَ من إنسانٍ طعاماً بدينارٍ إلى أَجَلٍ ثم يبيعه منه أَو من غيره قبل أَن يقبضه بدينارين مثلاً فلا يجوز لأَنه في التقدير بيعُ ذهب بذهب والطعامُ غائبٌ فكأَنه قد باعه دينارَه الذي اشترى به الطعامُ غائبٌ فكأنه قد باعه دينارَه الذي اشترى به الطعام بدينارين فهو رباً ولأَنَه بيع غائبٍ بناجزٍ ولا يصح، (لسان العرب ١٤/٣٠٩).

(٣) لسان العرب ١٤/٣٠٩.

ولهذا يستعمل بمعنى الخوف، ومنه قوله تعالى: **{مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآَتٍ}**[١] أي: يخافه.

وقال بعضهم: الأمل يكون في الممكن والمستحيل، والرجاء يختص بالممكن. قلت (العسكري): الصحيح أن هذا الفرق بين التمني والرجاء، وأما الأمل فلا يكون في المستحيل[٢].

لكن هناك فرق بين الأمل والرجاء، فالرجاء انفعال متوازن، يجمع بين الحذر والتفاؤل، ويجمع بين التمني والعمل، فهو انفعال يصاحبه عمل، أما الأمل: فهو انفعال يغلب فيه التفاؤل، فهو انفعال فقط.

الفرق بين الرجاء والطمع:

أن الرجاء هو الظن بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشك فيه إلا أن ظنه فيه أغلب وليس هو من قبيل العلم.

والرجاء الأمل في الخير، والخشية والخوف في الشر لأنهما يكونان مع الشك في المرجو والمخوف، ولا يكون الرجاء إلا عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو أو ما به إليه، ويتعدى بنفسه تقول رجوت زيدا والمراد رجوت الخير من زيد؛ لأن الرجاء لا يتعدى إلى أعيان الرجال.

والطمع ما يكون من غير سبب يدعو إليه فإذا طمعت في الشيء فكأنك حدثت نفسك به من غير أن يكون هناك سبب يدعو إليه، ولهذا ذم الطمع ولم يذم الرجاء، والطمع يتعدى إلى المفعول بحرف فتقول طمعت فيه كما تقول فرقت منه وحذرت منه، واسم الفاعل طمع مثل حذر إذا جعلته كالنسبة، وإذا بنيته على الفعل قلت طامع[٣].

---

(١) سورة العنكبوت من الآية ٥.

(٢) الفروق اللغوية ١/٣٧.

(٣) المصدر السابق ١/٢٤٨.

فالرجاء توقع وقوع الخير مع وجود السبب الداعي إليه، بخلاف الطمع فإنه حديث النفس والتطلع إلى الشيء دون سبب يدعو إلى ذلك.

الفرق بين الرجاء والتمني

أنّ التّمنّي يصاحبه الكسل، أما الرجاء فهو مع "البذل والعمل".

قال ابن القيم: "والفرقُ بينه وبين التمنِّي أنَّ التمنِّي يكونُ مع الكسلِ، ولا يسلكُ بصاحبِهِ طريقَ الجدِّ والاجتهادِ، والرَّجاءُ يكونُ مع بذلِ الجهدِ وحسنِ التَّوكُّلِ. **فالأول:** كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها. **والثاني:** كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها ويرجو طلوع الزرع ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل"(١).

والرجاء يختلف عن التمني، إذ الراجي هو الذي يأخذ بأسباب الطاعة طالباً من الله الرضى والقبول، بينما يترك المتمني الأسباب والمجاهدات، ثم ينتظر من الله الأجر والمثوبة، فهو الذي قال في حقه (عليه الصلاة والسلام): "**والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله** (عز وجل)"(٢).

فالتمني يكون في طلب المستحيل مع العجز، والكسل عن العمل، بخلاف الرجاء فهو توقع الممكن مع وجود أسبابه الداعية إليه، والباعثة على الجد، والعمل، والأخذ بالأسباب للوصول إليه.

---

(١) مدارج السالكين ٣٥/٢.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه كتاب: صفة القيامة، ٦٨٣/٤ ح رقم ٢٤٥٩ عن شداد بن أوس وقال حديث حسن، والإمام ابن ماجة في سننه: كتاب الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له ٣٢٨/٥ ح رقم ٤٢٦٠ عن شداد بن أوس.

ويتفق لنا من هذه المعاني السابقة مع الرجاء: الأمل هذا الشعور والانفعال الذي يصاحب غالب الظن بقرب حصول الخير، والذي يدفع صاحبه إلى العمل، والسعي، بخلاف الطمع، والتشوف المذموم، والتمني الكاذب.

رابعا: تعريف الرَّجاءُ اصطلاحًا:

الرجاء له معنيان:

الأول: رجاء عفو الله تعالى ومغفرته:

قال ابن القيّم (رحمه الله): "الرَّجاءُ حادٍ يحدو القلوبَ إلى بلاد المحبوبِ، وهو اللهُ والدَّارُ الآخرةِ، ويطيب لها السير. وقيل: هو النّظر إلى سعة رحمة اللّه، وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الرّبّ تبارك وتعالى والارتياح لمطالعة كرمه. وقيل: هو الثّقة بجود الرّبّ تعالى. وهو فرضٌ لازمٌ على كُلِّ مسلمٍ[1].

وقال أيضا: "الرّجاء هو عبوديّة، وتعلّق باللّه (عز وجل) من حيث اسمه: البرّ المحسن، فقوة الرجاء على حسب قوة المعرفة بالله وأسمائه وصفاته، وغلبة رحمته غضبه، وقال: لولا روح الرّجاء لما تحرّكت الجوارح بالطّاعة. ولولا ريحه الطّيّبة لما جرت سفن الأعمال في بحر الإرادات"[2].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): "المقصود من الرّجاء أنّ من وقع منه تقصير فليحسن ظنّه باللّه ويرجو أن يمحو عنه ذنبه، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها، وأمّا من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور. وما أحسن قول أبي عثمان الجيزيّ: من علامة السّعادة أن تطيع، وتخاف أن لا تقبل، ومن علامة الشّقاء أن تعصي، وترجو أن تنجو"[3].

---

(١) مدارج السالكين ٢/٣٦-٣٧.

(٢) المصدر السابق ٢/٤٣.

(٣) فتح الباري ٣٠١/١١.

قال الشيخ أحمد زروق (رحمه الله) في تعريف الرجاء: "الرجاء: السكون لفضله تعالى بشواهد العمل في الجميع، وإلا كان اغتراراً"[1].

قال تعالى: {**مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ**}[2] {**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**}[3].

وعلى المعنى الثاني للرجاء: تأمّل الخير وقرب وقوعه:

الرجاء في الاصطلاح: تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل[4].

وفي الرّسالة القشيريّة: الرّجاء تعليق القلب بمحبوب في المستقبل.

وقال الرّاغب: الرّجاء ظنّ يقتضي حصول ما فيه مسرّة.

وقال المناويّ: الرّجاء ترقّب الانتفاع بما تقدّم له سبب ما.

من خلال هذه التعاريف نجد أن الرجاء في الاصطلاح يرد على معنيان:

المعنى الأول: رجاء عفو الله ومغفرته للإنسان، فالإنسان دوماً في حال رجاء لله تعالى أنه (عز وجل) يغفر له ما يحصل منه من أخطاء وذنوب، وهو في الحقيقة بين الخوف منه ورجائه تعالى.

وبهذه الموازنة بين الخوف والرجاء ينشط الإنسان للعمل والطاعة ولا يصيبه اليأس أو القنوط إذا أخطأ أو وقع في معصية، لأنه يعرف أنه إذا تاب توبة صحيحة مقبولة، وأدى حقوق الخلق عليه فإن الله يغفر له ويرحمه. (وهو تعريف ابن القيم، وابن حجر، والشيخ أحمد زروق).

---

(١) قواعد التصوف ص ٧٤.

(٢) سورة العنكبوت من الآية ٥.

(٣) سورة الكهف أية رقم ١١٠.

(٤) التعريفات ١٤٦/١.

المعنى الثاني: بمعنى انتظار الفرج وكشف البلاء، وزوال المصيبة والمشكلة التي يعاني منها الإنسان، وتوقع حصول الأفضل. (وهو تعريف الراغب، والمناوي).

خامسا: أنواع الرجاء:

قال الإمام ابن القيم: "والرَّجاءُ ثلاثةُ أنواعٍ: نوعانِ محمودانِ، ونوعُ غرورٍ مذموم.

فالأوَّلانِ: (أ) رجاءُ رجلٍ عَمِلَ بطاعةِ اللهِ على نورٍ منَ اللهِ فهو راجٍ لثوابهِ، (ب) ورجلٌ أَذنبَ ذنوبًا؛ ثُمَّ تابَ منها فهو راجٍ لمغفرةِ الله تعالى وعفوهِ وإحسانهِ وجودهِ وحلمهِ وكرمهِ.

والثَّالثُ: (ج) رجلٌ متمادٍ في التفريطِ والخطايا يرجو رحمةَ الله بلا عَملٍ، فهذا هو الغُرورُ والتَّمنِّي والرَّجاءِ الكاذبِ[1].

قال الإمام البيهقي (رحمه الله): "وأفضل الرجاء ما تولد من مجاهدة النفس، ومجانبة الهوى"، قال الله (عز وجل): **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**"[2][3].

فالرجاء المحمود هو الذي يصاحبه العمل، وتكون معه المجاهدة في فعل الطاعات، والابتعاد عن المحرمات.



---

(١) مدارج السالكين ٣٦/٢.

(٢) سورة البقرة الآية ٢١٨.

(٣) شعب الإيمان ٨/٢.

المطلب الثاني
منزلة الرجاء، وعلامة صحته

وقد حثنا الله تعالى على الرجاء، ونهانا عن القنوط من رحمته، فقال تبارك وتعالى: **{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**(١).

وقال تعالى مبشراً بسعة رحمته: **{ورحمَتي وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ}**(٢)، وقال تعالى في وصف الذين يرجون رحمته: **{إنَّ الذينَ آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئكَ يَرجُونَ رحمة الله}**(٣).

وقال الله تعالى: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ}**(٤)، فابتغاء الوسيلة إليه: طلب القرب منه بالعبودية والمحبة فذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه: الحب، والخوف، والرجاء(٥).

وقال تعالى: **{إلا مَن تابَ وآمَنَ وعَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِم حَسَنَاتٍ وكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً}**(٦).

وجاء الحث على رجاء رحمة الله في كثير من الأحاديث الشريفة منها: ما روي عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): **"والذي نفسي بيده لو**

---

(١) سورة الزمر الآية ٥٣.

(٢) سورة الأعراف من الآية ١٥٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٢١٨.

(٤) سورة الإسراء الآية ٥٧.

(٥) مدارج السالكين ٢/٣٦.

(٦) سورة الفرقان الآية ٧٠.

لم تُذْنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم"(١).

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "**يُدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفَه فيقرره بذنوبه فيقول: هل تعرف ؟ فيقول: أي رَبِّ أعرِفُ. قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. فيعطى صحيفة حسناته**"(٢).

قال ابن المبارك: "كنفه يعني: ستره"(٣).

فعلى كل مَنْ رجا الله تعالى وطلبه، أن يشمر عن ساعد الجد والاجتهاد بصدق، وإخلاص حتى ينال مطلوبه، ولهذا قال تعالى معلماً طريق طلبه: **{فمَنْ كانَ يرجو لقاءَ ربِّه فليعْمَلْ عملاً صالحاً ولا يُشرِكْ بعبادة ربِّه أحداً}**(٤).

فإن كان العبد في ريعان شبابه مقارفاً للذنوب مطيعاً لنفسه الشهوانية فعليه أن يُغَلِّب جانب الخوف على الرجاء. أما إذا كان في نهاية عمره فعليه أن يُغَلِّب الرجاء كما قال تعالى في الحديث القدسي: "**أنا عند ظن عبدي بي**"(٥).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب: التوبة: باب: سقوط الذنوب بالاستغفار توبة ١٢٠٦/٤ ح رقم ٢٧٤٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب قوله: (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ٧٤/٦ ح رقم ٤٦٨٥ والإمام مسلم في صحيحه: كتاب: التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ٢١٢٠/٤ ح رقم ٢٧٦٨ واللفظ له، وكنفه: يعني ستره.

(٣) خلق أفعال العباد للبخاري ص ٧٨.

(٤) سورة الكهف الآية ١١٠.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: التوحيد، باب قول الله تعالى (ويحذركم الله نفسه) وقوله (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ١٢١/٩ ح رقم ٧٤٠٥ عن أبي هريرة، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة: باب الحث على ذكر الله تعالى ٢٠٦٤/٤ ح رقم ٢٦٧٥.

قال القاضي عياض: "قيل معناه بالغفران له إذا استغفرني، والقبول إذا أناب إلي، والإجابة إذا دعاني، والكفاية إذا استكفاني، لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أحسن ظنه بالله وقوى يقينه، وقيل المراد به: الرجاء وتأميل العفو وهذا أصح"(١).

وقال العراقي: "فيهِ تَرْجِيحُ جَانِبِ الرَّجَاءِ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ إذَا أَمَّلَ عَفْوَ اللَّهِ وَصَفْحَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَمَلَهُ وَعَفَا عَنْهُ. وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يَسْتَحِبُّونَ اسْتِحْضَارَ مَا يَقْتَضِي الرَّجَاءَ قُرْبَ الْمَوْتِ لِيَحْصُلَ مَعَهُ ظَنُّ الْمَغْفِرَةِ فَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَنَحْوِهِ بِخِلَافِ زَمَنِ الصِّحَّةِ يَنْبَغِي فِيهِ اسْتِحْضَارُ مَا يَقْتَضِي الْخَوْفَ لِيَكُونَ أَعْوَنُ عَلَى الْعَمَلِ"(٢).

وأيضا ما رواه جابر بن عبد الله (ﷺ) قال: "سمعت رسول الله (ﷺ) قبل موته بثلاثة أيام يقول: "**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** (ﷻ)"(٣).

قال النووي: "قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة وقد سبق في الحديث الآخر قوله (ﷻ): (أنا عند ظن عبدي بي) قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا وفي حالة الصحة يكون خائفا راجيا ويكونان سواء وقيل يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له"(٤).

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٧٢/٨، طرح التثريب شرح التقريب للعراقي ٢٣٤/٨.

(٢) طرح التثريب ٢٣٤/٨.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ٢٢٠٥/٤ ح رقم ٢٨٧٨.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٩/١٧ -٢١٠.

قال الإمام ابن القيم: "ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الرجاء، وللسالك نظران: نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله يفتح عليه باب الخوف إلى سعة فضل ربه وكرمه وبره، ونظر يفتح عليه باب الرجاء ولهذا قيل في حد الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى"[١].

وقال أبو علي الروذباري: "الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت".

مراتب الرجاء

وليس الراجون بمرتبة واحدة، بل هم على مراتب ذكرها ابن عجيبة (رحمه الله) إذ قال: (رجاء العامة حسن المآب بحصول الثواب، ورجاء الخاصَّة حصول الرضوان والاقتراب، ورجاء خاصة الخاصَّة التمكين من الشهود وزيادة الترقي في أسرار الملك المعبود)[٢].

علامة صحة الرجاء

قال شاه الكرماني [٣]: "علامة صحة الرجاء: حسن الطاعة".

وسئل أحمد بن عاصم: ما علامة الرجاء في العبد فقال: أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله عليه في الدنيا والآخرة وتمام عفوه عنه في الآخرة، واختلفوا أي الرجائين أكمل: رجاء المحسن ثواب إحسانه

---

(١) مدارج السالكين ٣٧/٢.

(٢) معراج التشوف ص ٦.

(٣) شاه بن شجاع الكرماني، أصله من أبناء الملوك، ثم سلك طريق القوم، فصار من أئمة العارفين وأكابر الصوفية المقربين. وتوفي قبل الثلاثمائة، جامع كرامات الأولياء للنبهاني، ص٣٦.

أو رجاء المسيء التائب مغفرة ربه وعفوه، فطائفة رجحت رجاء المحسن لقوة أسباب الرجاء معه، وطائفة رجحت رجاء المذنب لأن رجاءه مجرد عن علة رؤية العمل مقرون بذلة رؤية الذنب، قال يحيى بن معاذ :يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص وكيف أصفيها وأحرزها وأنا بالآفات معروف وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف[1].

أقوال العلماء حول الرجاء بدون العمل:

قال ابن القيِّم (رَحِمَهُ اللَّهُ): "وكثيرٌ مِن الجهَّال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه، وكرمه، وضيَّعوا أَمْرَه ونهيه، ونسُوا أنه شديد العقاب، وأنه لا يُرَدُّ بأسُه عن القوم المجرمين، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند.

قال معروفٌ: رجاؤك لرحمةِ مَن لا تطيعه مِن الخذلان والحمق.

وقال بعض العلماء :مَن قطع عضوًا منك في الدنيا بسرقة ثلاثة دراهم، لا تأمن أن تكون عقوبتُه في الآخرة على نحو هذا.

وقيل للحسن: "نراك طويلَ البكاء، فقال: أخاف أن يطرحني في النار ولا يبالي. وكان يقول: إنَّ قومًا ألهتهم أمانيُّ المغفرة حتَّى خرجوا مِن الدنيا بغير توبةٍ، يقول أحدُهم: لأنِّي أُحْسِنُ الظنَّ بربِّي، وكذب، لو أَحْسَنَ الظنَّ لأحسن العمل"[2].

فلا ينبغي لمن نصح نَفْسَه أن يتعامى عنها، ويرسل نَفْسَه في المعاصي، ويتعلَّق بحسن الرجاء وحسن الظنّ، وربما اتكل بعض المغترين على ما يرى من نعم الله عليه في الدنيا وأنه لا يغير ما به ويظن أن ذلك من محبة الله له

---

(١) مدارج السالكين ٣٧/٢.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ٢٨/١.

وأنه يعطيه في الآخرة أفضل من ذلك فهذا من الغرور، فعن عقبة بن عامر عن النبي قال:" إذا رأيت الله (ﷻ) يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج ثم تلى قوله (ﷻ): **{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}**(١)(٢).

وإن حسن الظن إن حمل على العمل، وحث عليه، وساق إليه، فهو صحيح، وإن دعا إلى البطالة والانهماك في المعاصي فهو غرور، وحسن الظن هو الرجاء، فمن كان رجاؤه هاديا له إلى الطاعة، زاجرا له عن المعصية، فهو رجاء صحيح، ومن كانت بطالته رجاء، ورجاؤه بطالة وتفريطا، فهو المغرور. وقد قال الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ}**(٣).

فتأمل كيف جعل رجاءهم إتيانهم بهذه الطاعات؟

وقال المغترون: إن المفرطين المضيعين لحقوق الله المعطلين لأوامره، الباغين على عباده، المتجرئين على محارمه، أولئك يرجون رحمة الله.

وسر المسألة: أن الرجاء وحسن الظن إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي اقتضتها حكمة الله في شرعه وقدره وثوابه وكرامته، فيأتي العبد بها ثم يحسن ظنه بربه، ويرجوه أن لا يكله إليها، وأن يجعلها موصلة إلى ما ينفعه، ويصرف ما يعارضها ويبطل أثرها.

---

(١) سورة الأنعام آية رقم ٤٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: حديث عقبة بن عامر الجهني ٢٨/٥٤٧ حديث رقم ١٧٣١١، والإمام الطبراني في المعجم الأوسط: من اسمه الوليد ٩/١١٠ حديث رقم ٩٢٧٢، والإمام البيهقي في شعب الإيمان: تمديد نعم الله تعالى، وما يجب من شكرها ٢/٢٩٨ -٢٩٩ حديث رقم ٤٢٢٠.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢١٨.

وأن من رجا شيئًا استلزم رجاؤه ثلاثة أمور:

أحدها: محبة ما يرجوه.

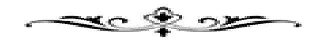
الثاني: خوفه من فواته.

الثالث: سعيه في تحصيله بحسب الإمكان.

وأما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الأماني، والرجاء شيء والأماني شيء آخر، فكل راج خائف، والسائر على الطريق إذا خاف أسرع السير مخافة الفوات(١).

فقد جاء من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**»(٢).

كناية عن التشمير والمسارعة بالأعمال الصالحة قبل القواطع المانعة قال العلائي: "أخبر أنَّ الخوف من الله تعالى هو المقتضى للسير إليه بالعمل الصالح وعبر ببلوغ المنزل عن النجاة المرتبة على العمل الصالح وأصل ذلك كله الخوف"(٣).



---

(١) الجواب الكافي عن الدواء الشافي ص ٣٥، ص ٣٩.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع: باب منه ٦٣٣/٤ حديث رقم ٢٤٥٠ وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر".

(٣) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني ٢١١/١٠.

المطلب الثالث
من أحاديث الرجاء

عن عبادة بن الصامت عن النبي (ﷺ) قال: "**مَن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حق، والنار حق، أدخله الله الجنّة على ما كان من العمل**"[١].

قال ابن الملقن: "ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا بذنوبهم، فإنهم لا يخلدون في النار".[٢]

قال النووي: "هذا حديث عظيم الموقع وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد فإنه (ﷺ) جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم،...هذا محمول على إدخاله الجنة في الجملة فإن كانت له معاص من الكبائر فهو في المشيئة فإن عذب ختم له بالجنة"[٣].

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله (ﷺ): "**يقول الله (ﷻ)**: "**مَن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وأزيد، ومَن جاء بالسيِّئة فجزاؤه سيِّئة مثلها أو أغفر، ومَن تقرّب منِّي شبراً تقرّبت منه ذراعاً، ومَن تقرّب منِّي ذراعاً تقرّبت منه باعاً، ومَن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومَن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة**"[٤].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: التفسير: باب: قوله تعالى: {**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...**} ١٦٥/٤ حديث رقم ٣٥٣٤.

(٢) التوضيح شرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٥٥٠/١٩.

(٣) شرح النووي ٢٧٧/١.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء والتقرب لله تعالى ٢٠٦٨/٤ حديث رقم ٢٦٨٧.

قال الطيبي: "هذا الحديث من أحاديث الصفات، ويستحيل إرادة ظاهره، فمعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي، كما يدل على سعة مغفرته، المقصود من الحديث دفع اليأس بكثرة الذنوب، فلا ينبغي أن يغتر في الاستكثار من الخطايا، وأما أوله: ففيه الترغيب والتحثيث على المجاهدة في الطاعة والعبادة دفعا للفتور والتكاسل والقصور، فالحديث معجون مركب نافع لأمراض قلوب السالكين، ومحرك لشوق الطالبين، ومقو لصدور المذنبين.

واعلم أنه قلما يوجد في الأحاديث حديث أرجى من هذا الحديث، فإنه (ﷺ) رتب قوله: "لقيته بمثلها مغفرة" على عدم الإشراك بالله فقط، ولم يذكر الأعمال الصالحة، لكن لا يجوز لأحد أن يغتر ويقول: إذا كان كذلك أكثر الخطيئة حتى يكثر الله المغفرة، وإنما قال تعالى ذلك كيلا ييأس المذنبون من رحمته، ولا شك أن لله مغفرة وعقوبة، ومغفرته أكثر، ولكن لا يعلم أحد أنه من المغفورين، أو من المعاقبين لإبهام قوله تعالى: **{فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ}**[١]، فإذا ينبغي أن يكون المؤمن بين الخوف والرجاء، فإن الذي دل عليه الأحاديث المتواترة المعنى، وصار كالمعلوم من الدين بالضرورة – ولذا كفر منكره أنه – لا بد من دخول جماعة من موحدي هذه الأمة النار، ثم خروجهم عنها، مع أن العبرة بحسن الخاتمة، وهي حالة مبهمة"[٢].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "**جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن**

---

(١) سورة الشورى من الآية ٧.

(٢) شرح مشكاة المصابيح للطيبي (الكاشف عن حقائق السنن) ١٧٢٤/٥، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي ملا القاري ١٥٤٣/٤-١٥٤٤.

ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه"[١].

قال النووي: "هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين، قال العلماء لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء والله أعلم"[٢].

وعن عمر بن الخطاب أنه قال: قدم على النبي (ﷺ) بسَبيٌ فإذا امرأة من السبي تسعى، إذ وجدت صبياً في السبي أخذته، فأزلقته ببطنها، فأرضعته، فقال رسول الله (ﷺ): "**أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟" قلنا: لا والله، فقال: "الله أرحم بعباده من هذه بولدها**"[٣].

قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، يَقُولُ: فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: "يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ (ﷻ)، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: الأدب، باب: جعل الله الرحمة مائة جزء ٨/٨ حديث رقم ٦٠٠٠، والإمام مسلم في صحيحه: كتاب: التوبة: باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٢١٠٨/٤ حديث رقم ٢٧٥٢ واللفظ له.

(٢) شرح النووي ٦٨/١٧-٦٩.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٨/٨ حيث رقم ٥٩٩٩ والإمام مسلم في صحيحه: كتاب: التوبة باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٢١٠٩/٤ حديث رقم ٢٧٥٤.

عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِه، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ"(١).

فقال الإمام ابن فورك: "معناه يقرب من رحمته وكرامته ولطفه لاستحالة حمله على قرب المسافة والنهاية إذ لا يجوز ذلك على الله، وقال مهلب: عبر (عليه السلام) بالكنف عن ترك إظهار جرمه للملائكة وغيرهم بإدامة الستر الذي منّ به على العبد في الدنيا، وجعله سببًا لمغرفته له في الآخرة، ودليلاً للمذنب على عفوه، وتنبيهًا له على نعمة الخلاص من فضيحة الدنيا، وعقوبة الآخرة التي هي أشد من عقوبة الدنيا، لقوله تعالى: **{وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى}** فيشكر ربه"(٢).

وعن أنس قال جاء رجل إلي النبي (ﷺ)، **فقال:** يا رسول الله، أصبت حداً، فأقمه عليَّ، وحضرت الصلاة، فصلّى مع رسول الله (ﷺ)، فلمّا قضى الصلاة، قال: يا رسول الله، إنِّي أصبت حداً، فأقم فيَّ كتاب الله، قال: "هل حضرت معنا الصلاة؟" قال: نعم، قال: "قد غُفر لك"(٣).

قال الإمام ابن بطال: "قال المهلب وغيره: لما أقر الرجل عند النبي (ﷺ) بأنه أصاب حدا، ولم يبين الحدَّ، ولم يكشفه النبي (ﷺ) عنه، ولا استفسره (ﷺ)؛ فدل على أن الكشف عن الحدود لا يحل فإن الستر أولى. وكأنه (ﷺ) رأى أن الكشف عن ذلك ضرب من التجسس المنهى عنه فلذلك أضرب عنه وجعلها شبهة درأ بها الحد؛ لأنه كان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا. وجائز أن يكون الرجل

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب: التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ٢١٢٠/٤ حديث رقم ٢٧٦٨.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٦٣/٩-٢٦٤.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: التوبة باب: قوله تعالى: **(إن الحسنات يذهبن السيئات)** ٢١١٧/٤ حديث رقم ٢٧٦٤.

ظن أن الذي أصاب حدا وليس بحد فيكون ذلك مما يكفر بالوضوء والصلاة، ولما لم تجز إقامة الحدود بالكناية دون الإفصاح وجب ألا يكشف السلطان عليه؛ لأن الحدود لا تقام بالشبهات بل تدرأ بها، وهذا يوجب على المرء أن يستر على نفسه إذا واقع ذنبًا ولا يخبر به أحدًا لعلَّ الله تعالى أن يستره عليه"(١).

ففي الحديث من الرجاء حيث إن الرجل قد ندم وتاب، وجاء إلى النبي (ﷺ) يطلب إقامة حكم الله فيه، كما أنه توضأ وصلى مع الجماعة ولم يصده ذنبه عن فعل الطاعة، فأخبره النبي (ﷺ) بمغفرة الله تعالى له، ولعل ما ارتكبه من الذنوب التي تكفر بالوضوء والصلاة، واطلع الله تعالى نبيه على ذلك فلم يستفسر منه.

وعن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: قال الله تبارك وتعالى: "يا ابن آدم، إنّك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي.. يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثمّ استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم، إنّك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثمّ لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"(٢).

وعن أنس أن النبي (ﷺ) دخل على شاب وهو في الموت، فقال: "كيف تجدك؟"، قال: والله يا رسول الله إنِّي أرجو الله وإنِّي أخاف ذنوبي، فقال رسول الله (ﷺ): "لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف"(٣).

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٤٤/٨.

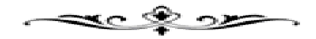
(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب: أبواب الدعوات: باب: ٥٤٨/٥ حديث رقم ٣٥٤٠، وقال الترمذي حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب: أبواب الجنائز: باب منه ٣٠٢/٣ حديث رقم ٩٨٣ وقال الترمذي هذا حديث غريب وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن ثابت، عن=

"أي كيف تجد قلبك أو نفسك في الانتقال من الدنيا إلى الآخرة راجياً رحمة الله أو خائفاً من غضب الله، قال: أجدني أرجو رحمته "وإني" أي مع هذا "أخاف ذنوبي"، قال الطيبي: علق الرجاء بالله والخوف بالذنب وأشار بالفعلية إلى أن الرجاء حدث عند السياق وبالإسمية والتأكيد بـــ "إن" إلى أن خوفه كان مستمراً محققاً فلا يجتمعان الرجاء والخوف "في مثل هذا الموطن" أي في هذا الوقت وهو زمان سكرات الموت إلا أعطاه الله ما يرجوه من الرحمة، وآمنه مما يخاف من العقوبة بالعفو والمغفرة،"(١) وفيه التأكيد على حسن الظن بالله تعالى عند الموت.

ومن أهم ما دلت عليه الأحاديث السابقة في فتح باب الرجاء، والحث عليه:

١. دفع اليأس بكثرة الذنوب، والحث على المجاهدة في الطاعات.
٢. سعة رحمة الله تعالى، وإدامة الستر على المؤمن في الدنيا والآخرة.
٣. جعل (سبحانه وتعالى) من العبادات مكفرات للذنوب(الصغائر) مثل الوضوء، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، تأكيدا على أن الحسنات يذهبن السيئات.
٤. أن أهل التوحيد ناجون سيدخلون الجنة، وإن عذبوا فلا يخلدون في النار.



=النبي (ﷺ) مرسلا. والإمام ابن ماجه في سننه كتاب: الزهد:باب: ذكر الموت والاستعداد له ١٤٢٣/٢ حديث رقم ٤٢٦١ والبيهقي في الآداب باب من خاف الله (عز وجل) فترك معاصيه، ومن رجاه فعبده على اليقين كأنه يراه ص ٣٣٤ حديث رقم ٨٢٨ وقال البيهقي: تابعه يحيى بن عبد الحميد، عن جعفر بن سليمان، وروي عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبيد بن عمير عن النبي (ﷺ)، مرسلا.

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمبارك فوري ٥٨/٤ (بتصرف يسير).

المطلب الرابع

فوائد الرجـــــاء

ذكر ابن القيم عدداً من فوائد الرجاء، وبعضاً من محاسنه، وإليك طرفاً منها:[١]

١- إظهار العبودية والفاقة، والحاجة إلى ما يرجوه العبد من ربّه، ويترقّبه من إحسانه، وأنّه لا يستغنى عن فضله وإحسانه طرفة عين.

٢- أنّه سبحانه يحب من عباده أن يؤملوه ويرجوه، ويسألوه من فضله؛ لأنه الملك الحق الجواد، أجود من سئل، وأوسع من أعطى. وأحب ما إلى الجواد أن يرجى ويؤمل ويسأل. وفي الحديث «من لم يسأل الله يغضب عليه»[٢]، والسائل راج وطالب. فمن لم يرج الله يغضب عليه. فمن فوائد الرجاء: التخلص به من غضب الله.

٣- أنّ الرجاء حاد يحدو بالعبد في سيره إلى الله، ويطيب له المسير، فلولا الرجاء لما سار أحد، فإنّ الخوف وحده لا يحرّك العبد، وإنّما يحرّكه الحب ويزعجه الخوف ويحدوه الرجاء.

---

(١) مدارج السالكين ٢/٥٠-٥٢.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه: كتاب أبواب الدعوات: باب منه ٥/٤٥٦-٤٥٧ حديث رقم ٣٣٧٣ عن أبي هريرة وقال الترمذي: وقد روى وكيع، عن غير واحد، عن أبي المليح، هذا الحديث ولا نعرفه إلا من هذا الوجه. حدثنا إسحاق بن منصور قال: حدثنا أبو عاصم، عن حميد أبي المليح، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي (ﷺ) نحوه، حميد هذا يقال له: الفارسي سكن المدينة، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب: من لم يسأل الله غضب عليه ص ٢٢٩ حديث رقم ٦٥٨ عن أبي هريرة.

٤- أنّ الرجاء يطرحه على عتبة المحبة، ويلقيه في دهليزها، فإنّه كلما اشتدّ رجاؤه، وحصل له ما يرجوه، ازداد حبّاً لله تعالى وشكراً له، ورضىً به وعنه.

٥- أنّه يبعث العبد على أعلى المقامات، وهو مقام الشكر، الذي هو خلاصة العبودية، فإنّه غذا حصل له مرجوه كان أدعى لشكره.

٦- أنّه يوجب للعبد المزيد من معرفة الله وأسمائه ومعانيها، والتعلق به، فإنّ الراجي متعلق بأسمائه الحسنى، متعبِّدٍ بها، داعٍ بها. قال الله تعالى: **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}**(١).

٧- أنّ الرجاء مستلزم للخوف، والخوف مستلزم للرجاء، فكل راج خائف وكل خائف راج، ولأجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف. قال الله تعالى: **{مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}**(٢)، قال كثير من المفسرين: المعنى ما لكم لا تخافون لله عظمة؟ والتحقيق أنه ملازم له. فكل راج خائف من فوات مرجوه. والخوف بلا رجاء يأس وقنوط.

٨- أنّ العبد إذا تعلق قلبه برجاء ربّه فأعطاه ما رجاه، كان ذلك ألطف موقعاً وأحلى عند العبد وأبلغ من حصول ما لم يرجه، وهذا أحد الأسباب والحكم في جعل المؤمنين بين الرجاء والخوف في هذه الدار، فعلى قدر رجائهم وخوفهم يكون فرحهم في القيامة بحصول مرجوّهم واندفاع مخاوفهم.

٩- أنّ الله (ﷻ) يريد من عبده تكميل مراتب عبوديته، من الذلّ، والانكسار، والتوكل، والاستعانة، والخوف، والرجاء، والصبر، والشكر، والرضى، والإنابة، وغيرها. ولهذا قدّر عليه الذنب وابتلاه به لتكمل مراتب عبوديته

---

(١) سورة الأعراف من الآية ١٨٠.

(٢) سورة نوح الآية ١٣.

بالتوبة التي هي من أحسن عبوديات عبده إليه، فكذلك تكميلها بالرجاء والخوف.

١٠- أنّ في الرجاء من الانتظار والترقب والتوقع لفضل الله ما يوجب تعلق القلب بذكره، ودوام الالتفات إليه بملاحظة أسمائه وصفاته، وتنقل القلب في رياضها الأنيقة.

ومن ثمرات الرَّجاءِ أيضا:

١- يُورثُ طريقَ المجاهدةِ بالأعمالِ.

٢- يُورثُ المواظبةَ على الطاعاتِ كيفما تقلَّبت الأحوالُ.

٣- يُشعرُ العبدَ بالتَّلذُّذِ والمداومةِ على الإقبالِ على اللهِ والتَّنعّمُ بمناجاتهِ والتَّلطفُ في سؤالهِ والإلحاح عليهِ.



المبحث الثالث

الجمع بين الخوف والرجاء

العبد في طريق إقباله على الله تعالى عليه أن يجمع بين مقامي الخوف والرجاء، وأن يوازن بينهما، لا يُغَلِّبُ الخوفَ على الرجاء حتى يقنط من رحمة الله تعالى وعفوه، ولا يُغَلِّبُ الرجاءَ على الخوف حتى يسترسل في مهاوي المعاصي والسيئات، بل يطير بهما محلقاً في أجواء صافية؛ فلا يزال في قرب ودنو من الحضرة الإلهية، ويكون بذلك قد حقق صفة هؤلاء الذين وصفهم ربهم بقوله: **{تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا}**(١) خوفاً من ناره، وطمعاً في جنته. . خوفاً من بعده، وطمعاً في قربه..خوفاً من هجره وطمعاً في رضاه.. خوفاً من قطيعته وطمعاً في وصاله.

قال الإمام ابن القيم(٢): "ينبغي للعبد أن يجمع بين ثلاثة أمور: وهي المحبة والخوف والرجاء، فإن القلب في سيره إلى الله (ﷻ) بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فقد أصبح عرضة لكل صائد وكاسر، والاقتصار على واحد من هذه الأمور الثلاثة دون الباقي انحراف عن الجادة، وخلل في السلوك، فعبادة الله بالخوف وحده يورث اليأس والقنوط وإساءة الظن بالله جل وعلا، وهو مسلك الخوارج، وعبادته بالرجاء وحده يوقع في الغرور والأمن من مكر الله، وهو مسلك المرجئة، وعبادته بالمحبة طريق إلى الزندقة والخروج من التكاليف، وهو مسلك غلاة الصوفية

---

(١) سورة السجدة: من الآية ١٦.

(٢) مدارج السالكين ٥١٧/١، ٣٦/٢.

الذين يقولون لا نعبد الله طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره ولكن حباً في ذاته، ولهذا قال السلف قولتهم المشهورة: "من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروريٌ ــ أي خارجي ــ ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف والحب والرجاء فهو مؤمن موحِّد" . وقد جمع الله تعالى هذه المقامات الثلاثة بقوله: {**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**} فابتغاء الوسيلة هو محبته الداعية إلى التقرب إليه ثم ذكر بعدها الرجاء والخوف.

ولكن السلف استحبوا أن يُغلَّب في حال الصحة جانب الخوف على جانب الرجاء، لأن العبد لا يزال في ميدان العمل، وهو بحاجة ما يسوقه إلى العمل، وأما في حال الضعف والخروج من الدنيا، فإن عليه أن يقوي جانب الرجاء؛ لأن العمل قد أوشك على الانتهاء، وحتى يموت وهو يحسن الظن بالله.

وقد ترجم الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب الرَّجَاءِ مَعَ الْخَوْفِ، وَقَالَ سُفْيَانُ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ: {**لَسْتُمْ عَلَى شَيءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ**} [المائدة: ٦٨].

أي: (باب) استحباب (الرجاء مع الخوف) فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر فربما يفضي الرجاء إلى المكر والخوف إلى القنوط وكل منهما مذموم، وقد روينا عن أبي علي الروذباري أنه قال: الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت اهــ فمتى استقام العبد في أحواله استقام في سلوكه في طاعاته باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر في طاعاته ضعف رجاؤه ودنا منه الاختلال ومتى قل خوفه وحذره من مفسدات الأعمال تعرض للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوّه وهواه وبعد عن حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه الشبه بينهما وبين جناحي الطائر.

وقال بعضهم: المؤمن يتردد بين الخوف والرجاء لخفاء السابقة وذلك لأنه تارة ينظر إلى عيوب نفسه فيخاف وتارة ينظر إلى كرم الله فيرجو وقيل يجب أن يزيد خوف العالم على رجائه لأن خوفه يزجره عن المناهي ويحمله على الأوامر، ويجب أن يعتدل خوف العارف ورجاؤه لأن عينه ممتدة إلى السابقة ورجاء المحب يجب أن يزيد على خوفه لأنه على بساط الجمال"(١).

قال حجة الإسلام الغزالي: "الراجي من بث بذر الإيمان وسقاه بماء الطاعات ونقى القلب من شوك المهلكات وانتظر من فضل الله أن ينجيه من الآفات فأما المنهمك في الشهوات منتظر للمغفرة فاسم المغرور به أليق وعليه أصدق"(٢).

قال الحافظ ابن حجر: "وقيل الأول أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه، وأما عند الإشراف على الموت فاستحب قوم الاقتصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار إلى الله تعالى، ولأن المحذور من ترك الخوف قد تعذر فيتعين حسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته، ويؤيده حديث: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله"، وقال آخرون: لا يهمل جانب الخوف أصلا بحيث يجزم بأنه آمن، ويؤيده ما أخرج الترمذي عن أنس "أن النبي (ﷺ) دخل على شاب وهو في الموت فقال له: كيف تجدك؟ فقال: أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله (ﷺ): لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف"(٣).

ووجه مناسبة الآية للترجمة، قال البدر العيني: "قلت: من حيث إن الآية تدل على أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي أنزل عليه لم يحصل له النجاة، ولا ينفعه رجاؤه من غير عمل ما أمر به."(٤)

---

(١) إرشاد الساري ٢٦٨/٩.

(٢) إحياء علوم الدين ١٤٣/٤، إرشاد الساري ٢٦٩/٩.

(٣) فتح الباري ٣٠١/١١.

(٤) عمدة القاري ٦٦/٢٣.

قال الإمام النووي: اعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفاً راجياً، ويكون خوفه ورجاؤه سواء، وفي حال المرض يمحض الرجاء.

وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة وغير ذلك متظاهرة على ذلك:

قال الله تعالى: {**فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**}(١).

وقال تعالى: {**إِنَّهُ لا يَايْئسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**}(٢).

وقال تعالى: {**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**}(٣).

وقال تعالى: {**إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**}(٤).

وقال تعالى: {**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**}(٥).

وقال تعالى: {**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ**}(٦).

والآيات في هذا المعني كثيرة، فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مقترنتين أو آيات أو آية.

وعن أبي هريرة (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد" (٧)(٨).

---

(١) سورة الأعراف الآية ٩٩.

(٢) سورة يوسف الآية ٨٧.

(٣) سورة آل عمران من الآية ١٠٦.

(٤) سورة الأعراف الآية ١٦٧.

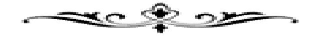
(٥) سورة الانفطار الآيتان ١٣، ١٤.

(٦) سورة القارعة الآيات ٦: ٩.

(٧) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ك: التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى ٢١٠٩/٤ حديث رقم ٢٧٥٥.

(٨) رياض الصالحين ص ١٥٧.

إن الموازنة بين الخوف والرجاء مطلوبة على الدوام، فالخوف يردع عن ارتكاب الذنوب والرجاء يشجع الإنسان على التوبة والإقلاع عن الذنوب. فالمؤمن قبل ارتكاب ذنب يخشى الله ويخافه من سوء العاقبة، أما إذا ارتكب ذنبا فهو يسرع في التوبة ويرجو أن يغفر الله له ويلح في الدعاء ويوقن بالإجابة ويجعل الذنب نصب عينيه يستغفر الله منه كلما تذكره ويرجو رحمة ربه فإنها قريب من المحسنين.



الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

فبعد هذه المعايشة لموضوع البحث أود أن أجمل أهم النتائج المستخلصة:

١. الخوف من الله تعالى من لوازم الإيمان، وشرط كمال له، قال تعالى: **{وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**، وقوله تبارك وتعالى: **{وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}**.

٢. على قدر المعرفة بالله تعالى وصفاته يكون الخوف والخشية منه، ولهذا كان الأنبياء، والعلماء أشد الناس خوفا وخشية لله تعالى.

٣. الخوف من الله تعالى يبعث على إخلاص العمل لله تعالى، والحمل على فعل الطاعات، واجتناب المنهيات.

٤. الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله (ﷻ)، ورجاء عفوه ومغفرته، وكذلك بمعنى انتظار الفرج وكشف البلاء

العبد في سيره إلى الله تبارك وتعالى عليه أن يجمع بين مقامي الخوف والرجاء وأن يوازن بينهما، ووسيلته في ذلك محبة الله تعالى الداعية إلى التقرب منه، فيتحقق له التوازن في مشاعره، ونفسه، والوسطية في أحواله.

٥. على العبد أن يكون خائفا راجيا، حال الصحة يغلب الخوف أكثر، ويغلب الرجاء أكثر في حالة المرض، أما عند الإشراف على الموت فلأفضل أن يقتصر على الرجاء وحسن الظن بالله برجاء عفوه ومغفرته، لقوله (ﷺ): "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله".

٦. الموازنة بين الخوف والرجاء مطلوبة على الدوام، فالخوف يردع عن ارتكاب الذنوب والرجاء يشجع الإنسان على التوبة والإقلاع عن الذنوب، وينشطه إلى فعل الطاعات والعمل الصالح.

وأما أهم التوصيات:

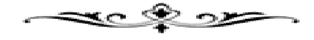
١) أوصي الباحثين في السنة النبوية بعمل مزيد من الدراسات الموضوعية النافعة حول مختلف النواحي التي عالجتها السنة النبوية لا سيما ما نواجه اليوم من مشكلات وظواهر ليتبين للناس النهج القويم في شريعة الإسلام.

٢) أن يكون الحديث عن المحبة لله، والخوف منه، والرجاء له من أهم الموضوعات التي تطرح لتوعية الناس، وتقوية الجانب الإيماني لديهم، وتحقيق التوازن النفسي لهم، والسير بهم لنفع الدنيا والآخرة، والأخذ بأيديهم من طغيان المادية الهائجة، وذلك من خلال خطب يوم الجمعة، والندوات، واللقاءات الإعلامية، وعلى أولويات هيئات الوعظ والإرشاد.

٣) تربية النشء الصغير على مقامات المحبة، والخوف، والرجاء ليستقيم أمره في الدنيا، ويفوز بالجنة في الآخرة، ويكون على تعلق وتقرب من خالقه بترسيخ معاني الإحسان(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، والوسطية (أهدنا الصراط المستقيم)

٤) تيسير عرض موضوع البحث في هيئة كتيبات صغيرة، ومطويات، وغير ذلك مما يسهل تداوله والوقوف عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



المصادر و المراجع

القرآن الكريم – جل من أنزله –

١- **إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي** ط دار المعرفة، بيروت.

٢- **الآداب للبيهقي** اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان ط: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣- **الأدب المفرد** للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦ه، ترتيب وتقديم: كمال يوسف الحوت، ط عالم الكتب، بيروت طبعة أولى ١٤٠٤ه – ١٩٨٤م.

٤- **الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق** لأبي حامد الغزالي: طبعة دار القلم ٢٠٠٣م.

٥- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣هـ.

٦- **الأعلام لخير الدين الزركلي** ط دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

٧- **إكمال المعلم بفوائد مسلم** للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٨- **البحر المحيط في التفسير** لأبي حيان الأندلسي تحقيق صدقي محمد جميل طبعة دار الفكر- بيروت ١٤٢٠هـ.

٩- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط المكتبة العصرية، لبنان.

١٠- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** للذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.

١١- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام للخطيب البغدادي**، ط دار الكتب العملية، بيروت.

١٢- **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار** لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) الناشر: مكتبة دار البيان دمشق/ الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

١٣- **التعريفات** لعلى بن محمد بن على الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٤- **تعظيم قدر الصلاة**، لمحمد بن نصر المروزي (المتوفى: ٢٩٤هـ المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٥- **تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)** المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٦- **تفسير القرطبي** (الجامع لأحكام القرآن) طبعة دار الشعب، القاهرة

١٧- **تفسير النسفي** (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات النسفي حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٨- **التنوير شرح الجامع الصغير** محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) المحقق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.
١٩- **تهذيب اللغة** لأبي منصور الأزهري تحقيق: محمد عوض مرعب، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م.
٢٠- **التوضيح شرح الجامع الصحيح** لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢١- **التوقيف على مهمات التعاريف** للمناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) نشر: عالم الكتب ٣٨ عبدالخالق ثروت - القاهرة ط الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٢- **الثقات** لابن حبان نشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ه - ١٩٧٣م.
٢٣- **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم** للحافظ ابن رجب الحنبلي ت ٧٩٥ه، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢ه.
٢٤- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار المعرفة - المغرب ط: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٥- **خلق أفعال العباد خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب**

التعطيل، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى: ٢٥٦هـ المحقق: فهد بن سليمان الفهيد الناشر: دار أطلس الخضراء الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥هـ.

٢٦- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٩٧٢م.

٢٧- **الرسالة القشيرية** لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة.

٢٨- **رياض الصالحين** المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٢٩- **زاد المعاد في هدى خير العباد** لابن الجوزي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥ه.

٣٠- **الزهد والرقائق** لابن المبارك المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣١- **سنن ابن ماجه محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني**، ت٢٧٥ه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، ط دار الفكر، بيروت.

٣٢- **سنن أبي داود السجستاني سليمان بن الأشعث**، ت ٢٧٥ه، تحقيق: محيى الدين عبد الحميد، ط دار الفكر.

٣٣- **سنن الترمذي الجامع الصحيح**، للحافظ الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ت٢٧٩ه، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٤- **سنن النسائي (المجتبى)** لأحمد بن شعيب النسائي ت٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، طبعة ثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٥- **سير أعلام النبلاء** للذهبي للحافظ الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ.

٣٦- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لعبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ، ط دار الكتب العلمية.

٣٧- **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)** لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) المحقق: د. عبد الحميد هنداوي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٨- **شرح النووي** (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي) (شرح النووي على صحيح مسلم)، ط دار الفتح الإسلامي، القاهرة.

٣٩- **شرح صحيح البخاري** لأبي الحسن على بن خلف ابن بطال القرطبي ت ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط مكتبة الرشيد، السعودية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٤٠- **شعب الإيمان** للحافظ البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط دار الكتب العلمية، بيروت طبعة أولى ١٤١٠هـ.

٤١- **صحيح ابن حبان (المسمى التقاسيم والأنواع)** لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ترتيب على بن بلبان المسمى (بالإحسان) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٢- **صحيح البخاري الجامع الصحيح المختصر من أيام الرسول** (ﷺ) للإمام

الحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦ه، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط دار ابن كثير، بيروت، طبعة ثالثة ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.

٤٣- **صحيح مسلم للحافظ** أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط دار الجيل، بيروت.

٤٤- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** للسخاوي طبعة مكتبة الحياة، بيروت.

٤٥- **طبقات الصوفية** للسلمي محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن (المتوفى: ٤١٢هـ) المحقق مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٤٦- **طبقات النحاة واللغويين** أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)

٤٧- **طرح التثريب شرح التقريب** (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ) الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

٤٨- **عمدة القاري** شرح صحيح البخاري للبدر العيني ت٨٥٥ه، ط دار الفكر القاهرة.

٤٩- **غريب الحديث** لأبي عبيد تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط دار الكتاب

العربى، بيروت ١٣٩٦هـ.
٥٠- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** للحافظ ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، ط دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.
٥١- **الفروق اللغوية للعسكري (معجم الفروق اللغوية)** المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٥٢- **القاموس المحيط** لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط مطبعة المأمون، القاهرة ١٩٣٨م.
٥٣- **قواعد التصوف** لأبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد زروق الفاسي ت(٨٩٩هـ) تحقيق عبد المجيد خيالي طبعة دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٥م.
٥٤- **لسان العرب** لابن منظور، ط دار صادر بيروت.
٥٥- **لسان الميزان** لابن حجر دائرة المعرف النظامية – الهند الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م.
٥٦- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
٥٧- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** للملا على القاري ت١٠١٤هـ، تحقيق: جمال عيثانى، ط دار الكتب العلمية، بيروت طبعة أولى

١٤٢٢هـ.

٥٨- **المسند** للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت٢٤١هـ، ط مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٥٩- **المصنف في الأحاديث والآثار** لأبي بكر ابن أبى شيبة ت٢٣٥هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط مكتبة الرشد بالرياض، طبعة أولى ١٤٠٩هـ.

٦٠- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** لابن حجر.

٦١- **معاني القرآن الكريم** لأبي زكريا يحيى بن زياد بن منظور الديلمي الفراء تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى

٦٢- **المعجم الأوسط** للحافظ أبي القاسم سليمان أحمد بن أيوب الطبراني ت٣٦٠هـ، تحقيق: طارق عوض الله محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ.

٦٣- **معجم المفسرين** «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر المؤلف: عادل نويهض قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٦٤- **معجم المؤلفين** عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦٥- **المعجم الوجيز** طبعة مجمع اللغة العربية، القاهرة

٦٦- **معجم مقاييس اللغة** لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط دار الجيل، بيروت ١٤٢٠هـ.

٦٧- **معراج التشوف إلى حقائق التصوف ويليه سر لب الألباب** لأحمد بن عجيبة تحقيق عبد المجيد خيالي.

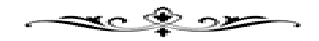
٦٨- **مفاتيح الغيب من القرآن الكريم** للفخر الرازي طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت طبعة ثالثة ١٤٢٠هـ.

٦٩- **المفردات في غريب القرآن** المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت: الأولى - ١٤١٢هـ.

٧٠- **المنطق الحديث ومناهج البحث** للدكتور: محمود قاسم طبعة مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر طبعة ثانية ١٩٥٣م.

٧١- **النجاة في الحكمة المنطقية والإلهية** للشيخ الرئيس ابن سينا طبعة ثانية ١٩٣٨م.

٧٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر** لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير ت ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ط دار المعرفة، بيروت ٢٠٠١م.



فهرس الموضوعات

